موقف الجمهورية العربية المتحدة من ثورة الشواف (ثورة الموصل) مارس ١٩٥٩م دراسة وثائقية

د/نادية محمد محمد قضب
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد
كلية الآداب - جامعة أسيوط

الملخص

لم تقتصر آثار ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م على مصر فحسب، بل امتد تأثيرها إلى كل المنطقة العربية؛ حيث اندلعت في أعقابها ثورة الجزائر، ثم ثورات متعددة في العراق، وثورة اليمن، وتغيرات مختلفة في أنظمة الحكم في معظم الدول العربية الأخرى، حيث امتدت تجربة الثالث والعشرين من يوليو من فضاء مصر إلى ربوع الوطن العربي، وشكلت بمجمل مبادئها مركزًا محفزًا وداعمًا لقضية التحرر الوطني في كثير من البلدان العربية وغيرها، وقد كانت العراق واحدة من تلك البلدان التي تأثرت بثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م والفكر الناصري على فترات متتالية، وساندتها مصر في جميع حركات التمرد على الظلم التي قامت بها، ربما كان موقف الجمهورية العربية المتحدة من ثورة الشواف، أو ثورة الموصل، أو تمرد الشواف، أو حركة عبد الوهاب الشواف في الموصل في مارس / آذار ١٩٥٩م – من أهم مواقف المساندة، ورغم ندرة الوثائق العربية التي تحدثت عن موقف الجمهورية العربية من هذه الحركة أو الثورة، فإن وثائق الأرشيف الأسترالي التي تحمل عنوان (United Arab Republic - Relations with Foreign Countries – Iraq) والوثائق البريطانية رصدته بشكل لا بأس به كما سيتضح في هذه الورقة البحثية.

Abstract

The effects of the revolution of July 23, 1952 AD were not limited to Egypt only, but also extended to the entire Arab region. Where the Algerian revolution erupted in its wake, then multiple revolutions in Iraq, the Yemen revolution, and various changes in the regimes of government in most other Arab countries, as the experience of the twenty-third of July extended from the space of Egypt to all corners of the Arab world, and in its entirety it constituted a stimulating and supportive center for the cause of liberation Nationalism in many Arab and other countries, and Iraq was one of those countries that were affected by the revolution of July 23, 1952 AD and the Nasserist ideology at successive periods, and

Egypt supported it in all the movements of rebellion against the injustice that it carried out. Perhaps the position of the United Arab Republic was on the Shawaf Revolution, or The Mosul Revolution, or the Shawwaf rebellion, or the movement of Abd al-Wahhab al-Shawaf in Mosul in March 1959 AD - are among the most important positions of support. Arab Republic - Relations with Foreign Countries - Iraq) and British documents documented it in a good way, as will be evident in this research paper

مقدمة :

لم تقتصر آثار ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م على مصر فحسب، بل امتد تأثيرها إلى كل المنطقة العربية؛ حيث اندلعت في أعقابها ثورة الجزائر، ثم ثورات متعددة في العراق، وثورة اليمن، وتغيرات مختلفة في أنظمة الحكم في معظم الدول العربية الأخرى، حيث امتدت تجربة الثالث والعشرين من يوليو من فضاء مصر إلى ربوع الوطن العربي، وشكلت بمجمل مبادئها مركزًا محفزًا وداعمًا لقضية التحرر الوطني في كثير من البلدان العربية وغيرها، وأصبحت – على مدى عقدين من الزمن – أنموذجًا حافلًا بالكثير من مضامين النهوض والتقدم، وإن جنحت في مسارها إلى التجريب في بعض الأحيان، إلا أنها حفلت بجوانب مضيئة سواء في ممارسة الحكم أو التخطيط والبناء من أجل المستقبل، مثلما ضمت إخفاقات في جوانب أخرى.

وقد كانت العراق واحدة من تلك البلدان التي تأثرت بثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م، والفكر الناصري على فترات متتالية، وساندتها مصر في جميع حركات التمرد على الظلم التي قامت بها، ربما كان موقف الجمهورية العربية المتحدة من ثورة الشواف، أو ثورة الموصل، أو تمرد الشواف، أو ثورة الشواف، حركة عبد الوهاب الشواف[١] في الموصل في مارس / آذار ١٩٥٩م – من أهم مواقف المساندة، ورغم قلة الوثائق العربية التي تحدثت عن موقف الجمهورية العربية من هذه الثورة، فإن وثائق الأرشيف الأسترالي التي تحمل عنوان (United Arab Republic - Relations with Foreign Countries – Iraq)[٢] والوثائق البريطانية رصدته بشكل لا بأس به كما سيتضح في الصفحات اللاحقة[٣].

فلم يكن قد مضى شهور قليلة على قيام الثورة العراقية حتى بدأت العلاقات بينها وبين الجمهورية العربية المتحدة تفتر، ثم سرعان ما تطورت إلى توتر شديد إلى أن أصبح العداء صريحًا وعلنيًّا بين جمال عبد الناصر (يونيو ١٩٥٦– سبتمر ١٩٧٠) م و عبد الكريم قاسم (يوليو ١٩٥٨ – فبراير ١٩٦٣) م، وأخذ كل منهما يهاجم الآخر في خطبه، وعن طريق وسائل إعلامه أيضًا، بل وتعدى الأثر لذلك الخلاف إلى أن قام عبد الكريم قاسم بطرد

الفلسطينيين ذوي الميول الناصرية من العراق، ومن بينهم القيادات الطلابية، فذهب بعض منهم إلى سوريا – الجزء الشمالي من الجمهورية العربية المتحدة– ثم إلى مصر(٤)، وازداد شك قاسم في أهداف جمال عبد الناصر عندما اكتشف أن هناك كثيرين من عملاء السراج السريين قد تسللوا إلى الأراضي العراقية، بالإضافة إلى نشاط الملحق العسكري المصري في العراق الذي طلب قاسم سحبه، وإعادته إلى القاهرة على أنه شخص غير مرغوب فيه، ووضع قاسم أيضًا قيودًا شديدة على تحركات واتصالات أعضاء السفارة المصرية بالعراق، بل وعلى كل مصري بالعراق، ثم قام بطرد "أحد عشر"(٥) موظفًا بدأوا بالملحق العسكرى، وانتهوا بكاتب الأرشيف الذي لم يكن قد وضع قدمه فى العراق لأكثر من عام(٦).

فقد ذكرت الوثائق البريطانية أن العقيد عبد الوهاب الشواف – قائد اللواء الخامس بالجيش العراقي المتمركز بالموصل – ثار ضد حكومة اللواء عبد الكريم قاسم في وقت ما من ظهيرة يوم السبت ٧ مارس ١٩٥٩م، وأن التسلسل الدقيق للأحداث التي وقعت في السابع من مارس ١٩٥٩م كان لايزال مبهمًا– حتي تاريخ الوثيقة– غير أن الإطار العام لما حدث معروف؛ حيث اطلق حشد أنصار السلام – المرتكز بالموصل – لتجمعه في السادس من مارس، وقد حضر عدة آلاف من الشباب الشيوعيين الذين أُرسِلوا في قطار خاص من بغداد، وهو الأمر الذي تم تدبيره لإثارة حفيظة الحركة الوطنية في المدينة، أو استفزازها للقيام بتصرف ثوري ضد الحكومة الكائنة آنذاك؛ فقدعُرفَت الموصل بكونها – ولازالت – مركزًا نشطًا للوطنيين بخلاف الشيوعيين الذين امتد تأثيرهم بجميع أرجاء البلاد، وكانت أيضا موقعًا انحاز فيه مسئولو الجيش وضباطه الكبار إلى قضيتهم متمثلًا في ثورة الشواف أو الموصل(٧).

ورغم عدم تسليط الضوء من قِبل الباحثين في التاريخ على موقف الجمهورية العربية المتحددة من ثورة الشواف (الموصل) آذار /مارس ١٩٥٩م؛ فإنه يُعد من أهم مواقف مصر تجاه حركة مقاومة الظلم ودعم الديمقراطية بالعراق. ويرى الكثير من المهتمين بدراسة التاريخ العراقي أن ثورة الشواف امتداد لثورة الرابع عشر من تموز/ يوليو ١٩٥٨م، وتعديل لمسيرتها التي استطاع عبد الكريم قاسم بتأييد من الحزب الشيوعي العراقي الخروج عن مبادئها، وذلك من خلال سيطرته على مقاليد الحكم، وحصر الصلاحيات المهمة كافة بالمناصب التي كان يشغلها، وهي القائد العام للقوات المسلحة، ورئيس الوزراء، ووزير الدفاع، وعمل على محاربة الأحزاب القومية والمعارضين لحكمه، وأرسل قادة الضباط إلى السجن، وتوجيه التهم المنوعة إليهم. فقد قضت ثورة تموز / يوليو ١٩٥٨م على الحكم الملكي في العراق بسهولة ويسر؛ نظرًا للظروف التي أحاطتها، لهذا اعتقد الكثير من الضباط أن القيام بثورة ضد النظام والإطاحة به أمر سهل وميسور ومضمون العواقب بالقياس إلى ما حدث في تموز/ يوليو ١٩٥٨م، ونتيجة

ذلك انضمت مجموعات كبرى من الضباط إلى تنظيم الضباط الوطنيين، وأبدت استعدادها التام للإسهام في الإطاحة بعبد الكريم قاسم، ولكن كان في هذه الحركة التردد أكثر مما كان فيها من الإقدام، وفشلت في حينها؛ لعدم دراسة طبيعة الظروف المحيطة بها آنذاك.

ومن ثم نرصد في هذة الورقة البحثية أحداث ووقائع ثورة الشواف (الموصل) من وجهة النظر البريطانية ووثائق الارشيف الاسترالي، وكذلك موقف الجمهورية العربية من الثورة طيلة فترة حدوثها، وأيضا الحالة السياسية الكائنة في الموصل بعد فشل ثورة الشواف من خلال سجلات وزارة الخارجية البريطانية عن العراق، وكذلك وثائق الارشيف الاسترالي الخاصة بعلاقات العراق مع الجمهورية العربية المتحدة، وذلك من خلال المحاور الآتية:

أولًا- أسباب وعوامل اندلاع ثورة الشواف (ثورة الموصل) آذار / مارس ١٩٥٩م.

ثانيًا- اندلاع ثورة الشواف ومسارها (ثورة الموصل) ٧- ٨ آذار / مارس ١٩٥٩م.

ثالثًا- موقف الجمهورية العربية المتحدة من ثورة الشواف (ثورة الموصل) آذار / مارس ١٩٥٣م.

١- الموقف على الصعيد الداخلي.
٢- الموقف على الصعيد الخارجي.

رابعًا: العلاقات العراقية مع الجمهورية العربية المتحدة بعد فشل ثورة الشواف (ثورة الموصل).

الخاتمة: بها أهم ما توصلت إليه من نتائج.

أولًا- أسباب اندلاع ثورة الشواف في ٨ آذار/ مارس ١٩٥٩م:

كان وراء ثورة[٨] أو تمرد عبد الوهاب الشواف بالموصل في آذار/ مارس ١٩٥٩م عدد من الأسباب الكامنة التي أدت إلى اندلاعها، وهي الأوضاع ذاتها التي وصلت إليها العراق بعد نجاح ثورة الرابع عشر من تموز / يوليو ١٩٥٨م؛ حيث كان تمرد عبد الوهاب الشواف رد فعل لهذه الأوضاع. وفيما يبدو أن بداياتها كانت مع إقامة علاقات دبلوماسية بين العراق والاتحاد السوفيتي، مما أفسح المجال أمام الحزب الشيوعي العراقي لممارسة نشاطه في العراق تقديرًا من حكومة العراق، وتم الزج بكل من حمل الأفكار القومية الوحدوية في المعتقلات بـ"الفاو" و"العمارة". وحينما وجدت الحكومة العراقية أن الفكرة القومية أصبحت عقيدة راسخة في قلوب الشباب آنذاك، قررت أن تحاربها بعقيدة أخرى، فشجعت ودعمت الشيوعيين؛ ومن ثَم انتشرت الشيوعية بسرعة كبرى، وبدأ صراع فكري بين الشيوعيين والقوميين استمر طوال الأربعينيات،

والخمسينيات، والستينيات من القرن العشرين بالعراق، ومع ازدياد النشاط الشيوعي بها، بدأ الإنجليز ونظام الحكم في محاربة الشيوعيين والقوميين بالتساوي، وبالقسوة نفسها(٩).

وعلاوة على ما سبق، هناك عدد من الأسباب التي سرَّعت وعجَّلت بالقيام بثورة عبد الوهاب الشواف، تكمن في نتائج ثورة تموز/ يوليو ١٩٥٨م؛ فقد كانت كلها مقدمات لقيام ثورة "عبد الوهاب الشواف"، ويمكن إجمالها في أن رجال الحكم كانوا منهمكين بشئون البلد السياسية، ولم يهتموا بالأمور الاجتماعية والاقتصادية؛ بغية تطويرها، كما أن شباب الجيل الجديد آنذاك كان قد بدأ يفقد صبره من بطء التقدم؛ فسعوا إلى دفع عجلة التقدم والتطور باللجوء إلى الأساليب الثورية، وكانت الوحدة العربية هي الدعوة التي تجسد آمال العرب في تحقيق مستقبلهم المشرق آنذاك(١٠)، كما أدت سياسة الحكم في العراق ضد الوطنيين من يساريين وغيرهم إلى قيام الأحزاب الوطنية والأحزاب اليسارية باتخاذ العمل السري سبيلًا لنشاطها، وهذا مهد للاشتراك معًا لقيام الجبهة الوطنية عام ١٩٥٧م التي بدأت منها شرارة ثورة تموز/ يوليو ١٩٥٨م؛ ومنها أيضًا بدأت شرارة ثورة عبد الوهاب الشواف أو ثورة الموصل(١١).

كذلك أصاب العمل السياسي والإداري للدولة التخبط الشديد بعد ثورة يوليو ١٩٥٨م، وهو الأمر الذي ترتب عليه مجموعة من الأحداث؛ في مقدمتها قضية عبد السلام عارف وتجريده من منصب نائب القائد العام للقوات المسلحة في الحادي عشر من أيلول / سبتمبر ١٩٥٨ بحجة تعارض قدمه مع قادة الفرق العسكرية ومعاوني رئاسة أركان الجيش، ثم اتبعها قرار إخراجه من وزارة الداخلية في الثلاثين من أيلول/ سبتمبر ١٩٥٨م، وبوادر إبعاد الضباط الأحرار إلى مناصب عقيمة غير ذات تأثير يذكر، وتقريب مجموعة من الشيوعيين إلى السلطة على حساب القوميين العرب، والانفراد بالقرارات، كل ذلك أدى إلى ظهور فكرة إعادة تنظيم الضباط الأحرار تحت هدف (تصحيح الثورة)(١٢).

بالتوازي مع ذلك، حدث توتر في العلاقات بين جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة – التي ساندت الثورة من أول يوم لها– وبين عبد الكريم قاسم الذي انفرد بالسلطة في العراق، واتجه بالحكم اتجاهًا اشتراكيًا، وقد كان لتلك الاتجاهات الشيوعية أو غيرها في هذه الجبهة نشاطها، ونجاحها في تأليب الجماهير، وتغلغل أفكارها بين صفوف الكثير من ضباط الجيش والمدنيين(١٣).

بدأ أيضًا صراع معلن ومخفي بين قادة الثورة كان من أهم تداعياته ثورة عبد الوهاب الشواف في آذار / مارس ١٩٥٩م؛ حيث بدأ الصراع بين عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف

بسبب الاختلاف الحاد في شخصيتيهما، وسعى كل منهما إلى الفوز بالسلطة؛ فعبد الكريم قاسم لا يريد ما يقيده مثل مجلس قيادة الثورة أو مؤسسات أخرى، وإنما كان هو الحاكم والناهي في كل الأمور، ومن ثم تحول إلى ديكتاتور عنيد، لا يقبل أي نقد بنَّاء يوجه إلى سياسته، ويعدُّه خيانة وطنية، كما أنه لم يكُ يميل إلى فكرة الوحدة العربية؛ فقد كانت له نزعة واضحة ضد القومية العربية، ولا يطيق سماع كلمة العروبة، وقد ادعى البعض أن عبدالكريم قاسم كان شيوعيًا، وزعم آخرون أنه كان له علاقات طيبة مع الإنجليز(١٤). غير أن الخارجية البريطانية نفت أن يكون قاسم شيوعيًا، وبررت لذلك؛ حيث ذكر السفير البريطاني في العراق السير همفري تريفيليان **Sir Humphry Trevelyan (١٩٥٨- ١٩٦١)م**، أن قاسم كان رجلًا لطيفًا وهادئًا في تعامله مع كل الأمور ما عدا مسألة إمداد الأسلحة، حيث أظهر بعض المشاعر الثورية، كذلك لم يرَ مونكتون في عبد الكريم قاسم أنه شيوعي، لكنه كان شديد الحرص على مركزه؛ ولهذا اضطر إلى الاعتماد على دعم الشيوعيين، وقد بدأ مونكنتون يشك بقدرة الجيش على التعامل مع هذا الوضع(١٥).

فبعد نجاح ثورة تموز / يوليو١٩٥٨م انتظر الجميع إذاعة بيان تشكيل الوزارة، ومجلس قيادة الثورة، وتقرر أن يكون الشواف حاكمًا عسكريًا، لكن عبد السلام اعترض على تعيينه، كما اعترض على تعيينه آمرًا للواء الخامس عشر في البصرة، وشطب بنفسه الرقم (١) من العدد (١٥) ليصبح آمر اللواء الخامس في الموصل بدلًا من اللواء الخامس عشر، لم يقبل الشواف بالتبريرات اللاحقة على التعيين، ودخل في صراع مع عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف، كما طالب الشواف بضرورة تشكيل مجلس قيادة الثورة وبسرعة، غير أنه لم يحصل إلا على وعود زئبقية من عبد الكريم قاسم، **كما** أنه تم إبعاد الشواف عن بغداد لخلافه الشديد مع عبدالسلام عارف، ولذلك ألغى تعيينه حاكمًا عسكريًا عامًا، وعُين آمرًا لحامية الموصل بعيدًا عن بغداد(١٦).

ساند الشواف ثورة تموز/ يوليو ١٩٥٨م، وفي قلبه غصة مما يحدث، وتصارعت بداخله الكثير من المشكلات التي لم يجد لها حلًا، وبعد شهر من سفره، ظهر الخلاف العلني بين قاسم وعارف، وهو الأمر الذي جعل عبد الكريم قاسم يعد عبد السلام عارف حاجزًا أمام طموحاته كزعيم أوحد، لهذا فتح أبوابه للشيوعيين، والشعوبيين، ودعاة الطائفية، ووجد فيهم قوة ضاربة بوجه أعدائه دعاة العروبة والوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة، وكان قاسم ينتظر اللحظة المناسبة لإبعاد عبد السلام عارف من طريقه، وقد كانت القشة التي قصمت ظهر البعير عندما زار عبد السلام عارف "بعقوبة" في العاشر من أيلول/ سبتمبر ١٩٥٨م، وألقى خطابه أمام الضباط في المعسكر وسلم عليهم باسم قائد الثورة عبد الكريم قاسم، وباسم مجلس

قيادة الثورة، وكان رد عبدالكريم قاسم في اليوم التالي مباشرة – يوم الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر عام ١٩٥٨م – بإصدار مرسوم بإعفاء عبد السلام عارف من منصب معاون القائد العام للقوات المسلحة؛ تمهيدًا للمرسوم الثاني الذي أصدره في الثلاثين من أيلول/ سبتمبر ١٩٥٨م بإعفائه من جميع مناصبه بالدولة(١٧).

ومع زيادة نفوذ الشيوعيين بتأييد ودعم من عبد الكريم قاسم كانت هناك بعض المناوشات بين الوطنيين والشيوعيين مستمرة، بلغت ذروتها خلال الأسابيع القليلة السابقة لاندلاع ثورة الشواف؛ حيث شنت الصحافة الشيوعية في بغداد حملة تدعو فيها إلي تطهير الحكومة في الموصل لمدة أسبوع كامل قبل اندلاع الثورة، وأظهرت وثائق الخارجية البريطانية أن هذه الانتفاضة ربما كانت جزءًا من ثورةٍ أكبر تُشَن ضد الحكومة متضمنة مراكز أخرى بما فيها بغداد كأمر محتمل، غير أن الوحدات العسكرية الأخرى ظلّت موالية للحكومة، لذا لم تقم أي ثورات أخرى في أي مكان آخر بالبلاد، ومن المحتمل أن دوافع العقيد الشواف وأنصاره كانت مشوشة؛ فقد كان من الواضح أن الثورة أُجِّجَت جزئيًا بدافع كراهية الشيوعية، ومعارضة معايير الحكومة العراقية في العداء مع ملّاك الأراضي والقبائل، كما هو الحال مع أنصار الشواف من تلك القبائل(١٨).

فقد كثرت الأفعال التي أشارت – بشكل واضح – إلى وجود عملية لإجهاض حركة القومية العربية بشعارات وتصرفات، ومعها التعرض إلى الدين بأشكال مختلفة، ومنها الاعتداء على المصلين في المساجد، ورفع شعارات ضد التشريعات الإسلامية، ومنها مظاهرة اتحاد النساء، ونشر الكتب التي تناقش وجود الله، وتاريخ الرسول من قبل كُتاب ملحدين، ورمي روث الحيوانات في المساجد، وآخرها تمزيق القرآن في بغداد تحت مسمع ومرأى من السلطة، ممثلة بقاسم ومجموعته، وإلى جانب شكاوى أهالي الموصل، وقدموا شكاوى كثيرة من تصرفات الشيوعيين، منها جمع مبالغ طائلة من أصحاب المحلات والدور باسم معونة الشتاء وبالإكراه، ونصبوا المناضد في الشوارع العامة لفرض توقيع المواطنين، وإرسال برقيات إلى عبد الكريم قاسم والمهداوي يؤيدون كل الإجراءات من اعتقال، ونصب، وتهجير، ويراهم الجيش والشعب، ولا يستطيعون منعهم، وكذلك جماعات الشبيبة الديمقراطية وأنصار السلام، ولجنة صيانة الجمهورية الذين يجبرونهم على شراء وصولات تحمل صورة فهد الشيوعي(١٩)؛ مؤسس الحزب الشيوعي العراقي الذي أُعدم عام ١٩٤٨م (٢٠).

ناهيك عن اجتماعات الحزب الشيوعي؛ حيث اجتماع دير ماركوركس الذي ضم أعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي، وحضر الاجتماع كامل القزانجي وزعيم

الحزب الشيوعي السوري خالد بكداش، وبحث الجميع المخططات التي يجب تنفيذها للقضاء على الشخصيات القومية والوطنية وعلماء الدين الذين وقفوا بوجه الحزب الشيوعي، خاصة العناصر القومية بالموصل، وفي هذا الاجتماع أكد خالد بكداش وكامل القزانجي وغيرهما من المجتمعين ضرورة العمل بكل الوسائل لفصل سوريا عن مصر، وغيرها من المخططات المشبوهة [٢١].

علاوة على ما سبق من مقدمات لثورة الشواف، كان السبب المباشر– الذي كان بمنزلة القشة التي قصمت ظهر البعير– وأدى إلى قيامها هو إصرار قاسم والحزب الشيوعي على عقد مؤتمر أنصار السلام (الشيوعي) في الموصل، وعندما انتشر الخبر توجه أهالي الموصل إلى الجيش بوصفه المنقذ خاصة أن تنظيم الضباط الأحرار من أهل الموصل لايزال محافظًا على تماسكه، وانضم إليهم الكثير من الضباط الذين لم يكونوا منضمين سابقا، وأصبح على رأس التنظيمات العسكرية "رفعت الحاج سري" في بغداد، و"ناظم الطبقجلي" في كركوك، وكان لولب الحركة محمود عزيز، وزاد التنظيم قوة بانضمام المقدم "محمد خضر" والنقيب "عبد الجواد حميد الصائغ" اللذين أسهما إسهامًا فاعلًا في ثورة الرابع عشر من تموز/ يوليو ١٩٥٨م عندما كانا من منتسبي اللواء العشرين، ونُقلا بعد نجاح الثورة إلى مناصب لا قيمة لها في اللواء الخامس، كما دخل التنظيم العقيد خليل سلمان آمر "ف ١، ل ٥" (فوج الأول اللواء الخامس)، والمقدم الركن علي توفيق، ونُقل بعدئذ منصب آمر حامية عقرة، والنقيب نافع داود ضابط ركن اللواء، وضباط آخرون أبعدهم عبد الكريم قاسم[٢٢].

ثانيًا- اندلاع ثورة الشواف ومسارها (حركة الموصل ٧- ٨ مارس ١٩٥٩م)

منذ قيام ثورة تموز / يوليو ١٩٥٨م، أخذ العقيد عبد الوهاب الشواف يفكر في التمرد والإطاحة بكل من عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف، فشرع في الاتصال بالضباط الأحرار الذين كانوا ناقمين لعدم إخبارهم بموعد الحركة، وعدم تشكيل مجلس قيادة الثورة، فضلًا عن اعتقاد الشواف بأنه أولى منهما بالحكم، وزاد من نقمته كذلك تعيينه حاكمًا عسكريًا عامًا، ثم إقالته، وتعيينه آمرًا لحامية الموصل[٢٣]. وعندما اشتد الصراع بين عبد الكريم قاسم وعبدالسلام عارف، وبين القوى المؤيدة لكل منهما، وحُسم الأمر، وبدا أن عبد الكريم قاسم أخذ ينفرد بالسلطة، وأخذ كثير من الضباط – وعلى رأسهم الضباط الأحرار – يتكتلون للقيام بحركة ضد السلطة القائمة، وضمت هذه الحركة الكثير من الضباط، منهم الزعيم الركن ناظم الطبقجلي، والعقيد الركن عبد الوهاب الشواف[٢٤].

وفيما يبدو أن عبد الكريم قاسم أراد كسر شوكة القوى القومية التي برزت سيطرتها شبه الكاملة على مدينة مهمة في شمال العراق كالموصل، وربما أراد إثبات قوته وتنفيذ قراراته خاصة بعد معارضة كبار الإقطاعيين في الموصل لقانون الإصلاح الزراعي، فأطلق عبدالكريم قاسم العنان للشيوعيين حين قرر الحزب الشيوعي ومنظمة أنصار السلام التي سيطر عليها الشيوعيون عقد مؤتمرهم لم يجدوا غير الموصل مدينة يعقدون فيها هذا المؤتمر، فبدأت وفودهم تصل المدينة منذ مطلع آذار / مارس ١٩٥٩م، وصاروا يسيرون في شوارع الموصل، ويعبثون بأمنها– كما سبق توضيحه– وهددوا وتوعدوا بالقضاء على ممثلي التيار القومي، والتيار الإسلامي(٢٥).

وقد كان من المقرر أن يعقد الشيوعيون المؤتمر الثاني في السادس من آذار / مارس ١٩٥٩م استكمالًا لمؤتمر سابق عقدوه في الموصل في كانون الثاني / يناير ١٩٥٩م، عرف بمؤتمر "دير ماركوركس"، وقد حضرته وفود وممثلون عن الأحزاب الشيوعية من بعض بلدان العالم، فضلًا عن أعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي، وأعضاء اللجنة المحلية للحزب الشيوعي في الموصل، وقد كان من أبرز نتائج ذلك المؤتمر وضع الخطط الكفيلة بالقضاء على القوى القومية في الموصل التي رفعت شعار المعارضة لحكم قاسم، ولفرديته المطلقة، ولسيطرة الشيوعيين على مقدرات الدولة ومؤسساتها(٢٦).

وخلال الأشهر الواقعة بين يناير ومارس ١٩٥٩م حدثت مصادمات بين القوى القومية والإسلامية من جهة، والشيوعيين من جهة أخرى بعد أن كانوا قد تغلغلوا في جميع نواحي الحياة في العراق نتيجة للعلاقات السوفيتية العراقية، وبدت المدينة وكأنها كتلتان: كتلة قومية تنادي بشعار الوحدة العربية، ودعم نضال العرب، وعودة وجه تموز العروبي، وكتلة تنادي بشعار الاتحاد الفيدرالي، والصداقة السوفيتية، والجمهورية العراقية الخالدة. وقد وجد الصراع طريقه إلى النقابات، وأخذ الحزب الشيوعي العراقي يثير الفتنة بين الشعب العراقي، بل امتد نشاطه إلى الإساءة إلى العلاقات العراقية مع الجمهورية العربية المتحدة، وذلك بافتعال مناقشة حول الوحدة والاتحاد ما لبثت أن تطورت إلى هجوم سافر ضد فكرة الوحدة العربية(٢٧).

أما المستقلون فمعظمهم من ذوي الاتجاه القومي العربي، ومنهم يوسف ذنون، وحسين الفخري، ومحمد على ذنون، وسالم محضر باشي، في حين كانت (القائمة الديمقراطية) تمثل الفئات والعناصر ذات التوجه الشيوعي وبعض عناصر الحزب الوطني الديمقراطي، وكان لكل كتلة وسائلها في الصراع من مقاهٍ ومكتبات ونوادٍ، وهكذا أخذت الأمور تسير من سيئ إلى أسوأ خاصة بعد أن تم الإصرار على إخضاع الموصل بقوة وعنف(٢٨).

قام العقيد الركن عبد الوهاب الشواف بالاتصال بالعناصر الوطنية والقومية التي شكلت تجمعًا قوميًا إسلاميًا ضم القوميين بمختلف أجنحتهم من ناصريين، وحركيين، وبعثيين، وممثلين عن التيار الإسلامي، وعلماء الدين، وممثلي عدد من الأحزاب العلنية مثل: حزب الاستقلال، وقد سمي ذلك التجمع بـ (التجمع القومي – الديني)، وجرت اجتماعات هذا التجمع في دور بعض من كان يمثل تلك التيارات أمثال المحامي سعد الله الحسيني، وجرى الاتفاق على تنسيق الجهود للوقوف ضد الشيوعيين(٢٩).

واستقر رأي هؤلاء على أن يعلن ناظم الطبقجلي العصيان، والتمرد في المنطقة الشمالية، ويسانده عبدالوهاب الشواف في الموصل، ثم تتحرك العناصر العسكرية المؤيدة للحركة إلى بغداد، وتستولي على معسكر "الوشاش"، ومعسكر "الهندسة" في الرستمية، وحامية وزارة الدفاع، ثم تقوم عناصر الحركة باعتقال عبدالكريم قاسم وأنصاره، ومطالبته بتقديم استقالته ثم مغادرة العراق؛ فإذا رفض يُقضى عليه في الحال، كما يتم في الوقت نفسه الاستيلاء على محطتي الإرسال والإذاعة ببغداد. وقد أجرى الضباط الأحرار اتصالات مع زعماء الأحزاب القومية من أجل أن تقوم بمظاهرات للسيطرة على الشارع، ووافق على خطة الحركة رئيس مجلس السيادة الفريق الركن محمد نجيب الربيعي دون أن يطَّلع على تفاصيلها، وأُعلن البيان الأول للحركة(٣٠).

وخلال تلك الاضطرابات دعا البثّ الإذاعي الصادر من محطة إرسال الموصل المُنشأة في ٨ مارس إلى الاحتكام بمبادئ ثورة ١٤ يوليو، مع التأكيد على التحرر من الديكتاتورية الداخلية، والهيمنة الأجنبية، والخونة المأجورين، وأذاع البث هجومًا على الجنرال قاسم وبطانته، ومن خلال هذا البث تبين أن كل من عبد القادر إسماعيل (المحرر الشيوعي لصحيفة الحزب في بغداد) والعقيد طه شيخ أحمد (المسئول عن المخططات الشيوعية المشتبه به) من بين أولئك الذين أُفرِدَت أسماؤهم، كما كانت الدلالة واضحة بأن "الخونة" "مأجورين" من قِبَل الشيوعيين، وقد اتضح أن عبد الكريم قاسم أعتمد على جماعة ذات أجندة أيديولوجية سياسية محددة (٣١).

وفي هذه الأثناء وجّه رؤساء الاتحادات والمنظمات التي يرعاها الشيوعيون: الاتحاد العام للطلاب، واتحاد جمعيات الفلاحين، وأنصار السلم، ورابطة الدفاع عن حقوق المرأة...إلخ، نداء إلى "المواطنين الشجعان" في كل مكان للاستعداد للقضاء على "الخيانة" في مهدها، و"سحق" كل من حاول "تدمير" وجود الجمهورية أو معارضة عبد الكريم قاسم، ونظرًا لأن قاسم كان يشك في إخلاص معظم الضباط، فإنه لم يكن يملك مصدر دعم آخر؛ الأمر

الذي جعله يستجيب جزئيًا لهذه الدعوة، وأطلق يد قوات المقاومة الشعبية، ولكنه استمر في منع الذخيرة عنها، ومنح الشيوعيين وعشرات الآلاف من مؤيديهم في الوقت نفسه حق السيطرة على شوارع بغداد وغيرها من المدن، وهذا ما استكمل تعطيل وشل نشاط القوميين والمحافظين(٣٢). ولم يسيطر المتمردون إلا على الوضع في الموصل، وحتى في الموصل فقد كانت هناك عناصر كثيرة موالية لعبد الكريم قاسم عملت على إخماد الثورة في يوم انطلاقها نفسه، ولذلك نجد حنا بطاطو يقول: "فقد كان باستطاعة المتمردين أن يشعروا مع هبوط ليل الثامن من آذار/ مارس بالقدر المشئوم الذي يواجهونه"(٣٣).

وفيما يبدو أن العقيد الشواف قد حقق القليل جدًا خلال الفترة القصيرة التي اشتعلت فيها الثورة، فقد اعتقل الكثير من الشيوعيين الذين كانوا حاضرين بمؤتمر أنصار السلام وضباط الجيش الداعمين للحكومة ضدّه، وقد قُتِل بعضهم في السجن، كذلك كان راعيًا للتصريحات الإذاعية التي بُثّت على محطة إذاعة الموصل المزعومة، وصدر أمره فيما يخص أسلحة العامة التي تم جمعها من مخازن الذخيرة الحربية للكتائب العسكرية، وكانت المحاولة المُحبَطة التي قام بها الشواف لتفجير محطة الإرسال في أبي غريب في صباح التاسع من مارس هي التحرك الهجومي الوحيد الذي خطّط له(٣٤).

على الجانب الآخر، توقفت تحركات الشواف حتى وقوع الضربة التي شنّتها القوات الجوية العراقية في الصباح الباكر من يوم التاسع من مارس ١٩٥٩م، فقد دُمِّر مقر قيادته، وأُصيب الشواف نفسه، كما دفعت هذه الضربة بعض رجاله للانحياز للطرف الآخر، في النهاية قُتِل الشواف وانتهت الثورة فعليًا، بينما كان الشواف في مقرّه، كان العامة في الشوارع حاملين أسلحتهم، ويشنون هجماتهم على داعمي الحكومة – وفقا لما جرت به الشائعات – بما فيهم الكثير من المسيحيين المحليين وبعض من أملاك الكنيسة. وخلال هذه الفترة القصيرة، انتقلت الثورة إلى أنحاء أخرى من البلاد، فقد كانت هناك تقارير تفيد بقيام الثورة في عقرة (الجزء الشمالي الشرقي من المدينة)، وأدارت فصيلة عسكرية حقل نفطي خاص بشركة الموصل للبترول في عين زالة لفترة محدودة حتى قام ضابط صغير بقتل كل رؤسائه ليسيطر بعدها على الحكومة(٣٥).

وعلى الرغم من وجود علامات على أن العقيد الشواف توقع اتخاذ خطوة أو تحرك مكمّل في بغداد وكركوك – حيث شجبت إذاعته رسائل دعم الحكومة التي أرسلها العميد ناظم الطبقجلي وبعده الجنرال قائد الفرقة الثانية في كركوك كنوع من التزييف – فإنه لم تقم أي ثورات بأي أماكن أخرى(٣٦)، كما زعمت الحكومة أن الوحدة العسكرية في أربيل ظلت موالية

لها، وقد تحركت بالفعل ضد الثوار، كما كان هناك دليل على أن بعض الأكراد قاطني الجبال قد تحرّكوا لمقاومة قبيلة شمر، غير أن بغداد بقيت هادئة، وبالفعل لم تبدِ الحكومة أي تصرف يوحي بالاضطراب حيال الموقف هناك، ولم يكن هناك دعم عسكري بالمواقع الرئيسة بالمدينة ولا حتى حول محطة الإذاعة، وكذلك تظاهر مؤيدو الحكومة بقوة في البصرة وبغداد وربما بمدن أخرى(٣٧).

وأشارت سجلات الخارجية البريطانية إلى أنه في وقت ما في التاسع من مارس صمد أحد جيوب المقاومة بمنزل الشيخ أحمد عجيل اليوار، الزعيم الأكبر لفرع قبيلة شمر في العراق، لكن أُنكِرت هذه المعلومة، وذُكِر أنها كانت مذبحة كبرى في وقت متأخر من الليل أو في صباح اليوم التالي، كذلك لم يُؤكَد مقتل الشيخ أحمد عجيل نفسه أو فراره إلى سوريا، وأقرّت العصابات التي قادها الجنود المسلحون حول المدينة حاملين قوائم تضم أسماء عائلات معينة، وشواهد عيان كانوا موجودين في ذلك الوقت، ومنذ حضروا للعراق ليتم التعامل معهم – بأنهم لم يتخيلوا أن يكون النهب بهذه الفداحة. واختلفت تقديرات الخسائر البشرية بشكل كبير؛ فقد صرّح وزير الخارجية العراقي أن الخسائر تقدر بالمئات وليس آلاف، كذلك قدّرها كبار الصحفيين ب ٥٠٠ شخص، ورجّح آخرون تقديرها ب ١٥٠٠ – ٢٠٠٠ شخص، كما أفادت الشائعات بوصول عدد الضحايا إلى (٥٠٠٠) شخص(٣٨).

وانتهت الثورة على هذا الحال مع مقتل العقيد الشواف في صباح التاسع من مارس، ولكن قبل يومين من ظهور أي علامات على استعادة النظام بمدينة الموصل، اندلع الدمار المُمنهَج على أيدي أنصار الحكومة – ربما بقيادة الشيوعيين المحليين – وقَتْل أنصار الثوار المعروفين، ونهب ملكياتهم، خاصة أولئك أصحاب الطبقة الوسطى الغنية وزعماء القبائل(٣٩).

لم يتضح الأمر كليًّا بالموصل إلا بعد حلول الرابع عشر من مارس؛ حيث توقف اطلاق النار بالمدينة تمامًا فيما بعد، ووجد زوار مدينة الموصل أنها أصبحت تحت سيطرة كاملة وحازمة من قِبَل الجيش، كما استُعيد النظام، وفُتِحَت المحال والدكاكين من جديد، كذلك جُرِّدَت قوات المقاومة وبعض المدنيين الآخرين من السلاح، وعاد المكان نظيفا تمامًا من أي أسلحة. مع ذلك، كانت استعادة النظام بالمنطقة القبَلية الغربية بشكل كامل أمرًا مُشكوكًا به. وأفاد طاقم العمل البريطاني بـ "عين زالة" أن سكان القرى المجاورة كانوا لا يزالون مرتعدين بسبب غارات رجال القبائل المختبئين بالهضاب، وانتشرت التظاهرات حتى الجنوب، ومنطقة قبائل الدُلَيم حول نهر الفرات. وكان هناك أيضًا بعض الاضطرابات بمدينة الرمادي في الرابع عشر من مارس؛ حيث تم مهاجمة معقل للشيوعيين، وفي وقت معين تم تنبيه الوحدات

العسكرية في الحبّانية نفسها، وقد أفصح وزير الدفاع عن شَكِّه حيال ضرورة إخلاء الزوار من بغداد، وعلى الرغم من ذلك، يبدو أن التوتر العام قد انحسر، وأصبح الوضع سلميًّا تمامًا(٤٠).

أكدت كل التقارير على عدم وجود هجمات متعمّدة على الأجانب خلال هذه الثورة أو في أعقابها؛ فمن الواضح أن العقيد الشواف لم يُرد أن يعادي أي سلطات خارجية (أجنبية)، وربما كان الشيوعيون أيضًا حريصين على تجنب أي شيء قد يؤدي إلى التخوّف من أي تدخل أجنبي، وحتى الرابع عشر من مارس كانت الحكومة البريطانية لازلت في انتظار التصريح لعضو الهيئة القنصلية بزيارة الموصل، لكن أفادت التقارير التي حصلت عليها الخارجية البريطانية من المواطنين البريطانيين الوافدين من الموصل والاتصالات التي تمت بين الشركات البريطانية في بغداد وممثليهم المحليين بأن الرعايا البريطانيين – ممن يزيد عددهم عن (١٢) شخصًا – لم يتعرضوا لأي أذى(٤١).

كما أفادت وثائق الخارجية البريطانية أن حال المتمردين بلغ ذروة السوء في اليوم التالي لتحركهم؛ حيث إن قائد الحركة عبد الوهاب الشواف قد قتل في صبيحة اليوم التالي لتمرده، كما أنَّ جنودًا من فوج الهندسة في الموصل مسلحين بالعصي والقضبان الحديد اقتحموا السجن العسكري في معسكر "الحجرية" ففتحوه عنوة، رغم افتقارهم للسلاح العسكري، وأطلقوا سراح الضباط، وكل المعتقلين الشيوعيين، كما أن مطار الموصل العسكري أصبح مواليًا لعبد الكريم قاسم، حتى أن الطائرتين اللتين انطلقتا منه، وقصفتا وزارة الدفاع في بغداد عند عودتهما وجدتا المطار تحت سيطرة أنصار عبد الكريم قاسم، فألقي القبض على الطيارين، وكذلك أعلن كثير من رجال المدفعية والمشاة في معسكر "الغزلاني" انحيازهم إلى جهة عبد الكريم قاسم، وبدأوا يظهرون تأييده، وتبعت ذلك صدامات دموية(٤٢).

ومن الواضح أن قيام الحركة في الموصل لم تكن سوى بدء الإشارة للقيام بحركة – على نطاق واسع – تتركز في بغداد، وتعم جميع أنحاء القطر، أما سبب اختيار الموصل منطلقًا للحركة، فلأن أغلب الضباط فيها كانوا من ذوي الميول القومية، فضلًا عن تأييد سكان المنطقة لهم، ولبعدها عن العاصمة، إضافة إلى ذلك فإن مساندة الفرقة الثانية في كركوك – التي يقودها ناظم الطبقجلي، وهي من الفرق ذات الأهمية البالغة من ناحية قوتها الضاربة بالنسبة إلى فرق الجيش الأخرى – يوفر للحركة قوة لها تأثيرها على القطاعات الأخرى، وعلى زعزعة السلطة ببغداد، غير أن تقاعس ناظم الطبقجلي عن مساندة الحركة في الموصل جعل القطاعات في بغداد وفي جهات أخرى تتردد هي الأخرى، الأمر الذي أدى إلى انعزال حركة الموصل، وتوفر فرصة اتخاذ إجراءات سريعة وحاسمة من قبل عبدالكريم قاسم للانقضاض

علـى الضـباط المـوالين للحركـة واعتقـالهم، ثـم سـحق الحركـة فـي الموصـل عسـكريًا، وفـرار قسـم كبير من الضباط إلى سوريا(٤٣).

وعلـى الـرغم مـن فشـل هـذه الحركـة، فإنهـا أدت إلـى ضـعف موقـف الحكومـة؛ بسـبب عـدم ولاء الجـيش لهـا، وانقسـامه إلـى اتجاهـات متعارضـة، ومـن ثـم تـدبير الخطـط للقضـاء علـى النظـام القـائم. وعلـى إثـر فشـل هـذه الحركـة، جـرت عـدة اعتقـالات شـملت العناصـر القوميـة جميعًـا، سـواء داخـل صـفوف القـوات المسـلحة أو خارجهـا، ومَثُـل أمـام المحكمـة العسـكرية العليـا الخاصـة بتهمـة الاشـتراك فـي حركـة الموصـل – خمسـة وسـبعون متهمًـا مـن ضـباط الجـيش ومـن المـدنيين، وصـدرت الأحكـام بإعـدام تسـعة وعشـرين مـن الضـباط والمـدنيين، ونُفـذت أحكـام الإعـدام علـى عـدة مراحل(٤٤).

أمـا عـن مسـار أحـداث ثـورة الموصـل بعـد انـدلاعها وعواقبهـا المباشـرة فـي وثـائق الخارجيـة البريطانيـة، فقـد ذكـرت أن الموقـف كـان مضـطربًا، وغيـر واضـح المسـار والأحـداث حتـى ١٩ مـارس ١٩٥٩م؛ حيـث كـان هنـاك بعـض الشـك بـالقبض علـى عـدد كبيـر مـن الأشـخاص، وامتلئـت مـنهم السـجون ، كمـا أُرسِـل المحتجـزون إلـى أبعـد الأمـاكن عـن الـوطن مثـل: الكـوت والعَمَـارة، وأُطلِـق سـراح بعـض السـجناء بعـد التحقيـق معهـم، ونفـى رئـيس الـوزراء وجـود أي تُهـم موجّهـة ضـدهم بعـد ذلـك، كمـا لـم يـتم القـبض علـى أي وزراء سـابقين، وكـذلك سـرت شـائعات عـن اختبـاء فـؤاد رقيبـي القائـد البعثـي وفـراره، ولكـن لـم يتـوفر لـدى الخارجيـة البريطانيـة أي معلومـات تفيـد بمـا حـدث لعبـد الجبـار جومـارد الـذي كـان منزلـه مـن بـين الأمـاكن التـي هوجمـت بعـد الثـورة كمسـتودع تـابع للثـوار، كـذلك طالـب المـدعي العـام النـاظر بقضـية الثـوار بالمحكمـة العسـكرية الخاصـة بـالقبض علـى العميـد نـاجي طالـب، ولـم يُكشَـف عـن أي اتصـالات لهـؤلاء الـذين تـم القـبض علـيهم فـي أحـداث الموصـل – إن كـان هنـاك أي تواصـل مـن الأسـاس – وبـلا شـك تـم انتهـاز الفرصـة لتصـفية حسـابات سـابقة؛ فقـد كـان القلـق يضـرب العـراقيين الوسـطيين الـذين كـانوا الأشـد حرصًـا فـي تعاملاتهم مع الأجانب(٤٥).

وذكـر أحـد مسـئولي النظـام القـديم أن المعتقلـين رجـال معـروفين مـن أنصـار القوميـة، ومـن بيـنهم عـدد مـن الأسـاتذة، و(١٥) مسـئولًا مـن مجلـس التنميـة، وبعـض ممـن عـادوا، كمـا أنـه لـم يـتم أي عمليـات تطهيـر مكثّفـة بالهيئـات الحكوميـة بعيـدا عـن اعتقـال القـوميين المشـتبه بهـم؛ حيـث لـم تملـك الخارجيـة البريطانيـة أي دليـل علـى ذلـك، لكـن اسـتُبدِلَ كـل مـن محـافظ البنـك المركـزي عبـدالله حـافظ ومسـئول مراقبـة الصـرف د. صـالح كوبـا بشـكل مؤقـت، وكلاهمـا معروفـان لـدى البريطانيين، وقد احتفظا بمنصبيهما بعد الثورة(٤٦).

أدت اللجان الطلابية بالكلّيات دورًا ازداد قوّة بشكل ثابت في السيطرة على الأمور، وفي بعض الحالات، بذلوا قصارى جهدهم لإقالة بعض أعضاء الحزب الوطني بعد الثورة، وامتدت عمليات الإعدام لتشمل طلّابًا من بلاد عربية أخرى، ومن ثَمَّ رغب معظم الطلاب الوافدين من تونس، والمغرب، والسودان، والأردن، وليبيا، والبحرين في المغادرة، وتم إقناعهم جميعًا بالبقاء ما عدا طلاب البحرين الذين غادروا الأسبوع الذي أعقب الثورة مباشرة؛ حيث كانت حياة طلاب البحرين الباقين في خطر؛ لأنهم غير عراقيين، ولا يؤيدون الشيوعية، فكان استمرارهم بالدراسة في جو من الإرهاب مستحيلًا، وقالوا إن الطلاب الآخرين كانوا يعقدون "محاكمات" للطلاب غير الشيوعيين، وضربوا المتهمين منهم(٤٧).

أما بخصوص الجيش، فقد استُبدِل كل من قائدي الفرقتين العسكريتين المعروفين بميولهم المناهضة للشيوعية: العميد ناظم الطبقجلي، وعبد العزيز عقيلي، وعلى الرغم من كون عقيلي على وشك شَغْل منصبه كسفير عراقي في طهران، فإن المدعي العام طالب بالقبض عليه خلال محاكمة الثوار، كذلك ذكَر المدعي العام أن الثوار تواصلوا مع الطبقجلي، واتهمه بمشاركته المباشرة في مؤامرة الثورة، ولازال الانظباط في صفوف الجيش محكَّمًا. وقد اعتمد قاسم على مؤيديه من الجيش، فرغم ذلك هناك بعض الشكوك التي حامت حول معارضة عدد من الضباط الكبار لسياسته، ربما كانت الغالبية موالية لقاسم آنذاك – متضمنة العنصر الشيوعي المتنامي – بالتوازي مع أعداد ليست بقليلة من المؤيدين القدامى لعبد السلام عارف الذين احتفظوا بآرائهم الجوهرية تجاه القومية العربية، لكن أي تقييم لأي رأي يُسمَع في صفوف الجيش هو حدس محض(٤٨).

أما بالنسبة للعمالة الوافدة، فلم يكن هناك مشكلة كبرى فيما يخصها بشأن الاشتراك في التظاهرات بالموصل؛ حيث سمح المديرين للعمال بالمغادرة للمشاركة في عدد من التظاهرات، وإن وقعت حادثة ما لا تتدخل قوات الأمن بمهاجمة العمال، غير أنه كانت هناك بعض المشكلات الطفيفة لبعض الجاليات الاوروبية بالعاصمة بغداد؛ فقد تسببت إزالة صورة لمظاهرة ببغداد في وضع حياة عامل ألماني في خطر حقيقي خلال مشروع محطة كهرباء البصرة. وكذلك طرد عمال مصنع الأحذية العراقيون كل العمال الأجانب في صباح أحد الأيام في بغداد خلال أسبوع ثورة الشواف، ورفض رؤساء العمل الألمان السماح للعمال بالمغادرة للمشاركة في مسيرةٍ ما، وكانوا في خطر أيضا حتى تم إخراجهم في حراسة من موقع مشروع البناء. كما كان هناك الكثير من التظاهرات في الشوارع التي من المحتمل أن تكون مُنظّمة من قِبَل الحزب الشيوعي، لكن كان الناس لطفاء، ولم يكن هناك أي مظاهر لكراهية الأجانب، ولم يكن هناك وجود للصحف الوطنية منذ أن دُمِرت الصحافة بعد ثورة الموصل، ماعدا جريدة الأهالي التي

تمثل لسان الحزب الوطني الديموقراطي، وهي الوحيدة التي تستطيع أن تحيد عن خطة الحزب الشيوعي. كذلك أصبحت هذه الجريدة أكثر حَذرًا في الأيام الأخيرة قبيل ثورة الشواف، وحين خرج الوضع عن السيطرة في الموصل، تحرّك الجيش بقوة، وجرّد الجميع من السلاح، ومن بينهم قوات المقاومة الشعبية، ولكن بشكل طبيعي، وبالتزامن مع الوضع السياسي الكائن، لم تتخذ السلطات أي خطوات مضادة لمسيرات الشعب(٤٩).

وعن الحزب الشيوعي عقب ثورة الشواف، فقد قدم مطالبه للرئيس قاسم، وكانت خمسًا: عمليات التطهير، الاعتقالات، تجنيد قوات المقاومة الشعبية، الانسحاب من حلف بغداد، وعمليات الإعدام. وقد انسحب قاسم من حلف بغداد بالفعل في ٢٤ مارس ١٩٥٩م، وبذلك أصبحت هذه خطوة مدعومة شعبيًا، وحرمت جمال عبد الناصر من إحدى وسائل هجومه على قاسم. أما الاعتقالات فكانت أمرا متوقعًا على أي حال بعد مؤامرة الموصل كما يسميها أنصار عبد الكريم قاسم، وقد نبعت من رغبة يسيرة، وهي الحفاظ على النفس، كما كانت عمليات التطهير شاملة ومكثّفة، ولا دليل لدى الخارجية البريطانية على عميلة تطهير كبرى تمت آنذاك، بعيدًا عن اعتقالات الوطنيين المُشتبه في صلتهم بثورة الموصل (مؤامرة الموصل). كما أن قوات المقاومة الشعبية التي تنشط ليلًا في تلك الأيام ليست مجرّدة تمامًا من الأسلحة منذ أن أطلقوا النار على سيارة سكرتير مكتب السفارة البلجيكية أمام منزل السفير البريطاني آنذاك، ولكن يبدو أنها لا تُوزّع عليهم بشكل كامل؛ حيث أفاد تقرير غير مؤكدة صحّته وصل للخارجية البريطانية بأن الأسلحة موجودة بمخازنهم، ومُعّدّة للتوزيع في حالات الطوارئ، ومن المرجّح أن إفادة التقرير صحيحة، كذلك لم يكن هناك أي حالات إعدام حتى تاريخ الوثيقة، على الرغم من الأقاويل التي تفيد أن هناك ثلاثة مسئولين عن الأمن الداخلي سابقين في ظل النظام القديم متّهمين تم اختيارهم ليتم تنفيذ حكم الإعدام فيهم(٥٠).

لم تعبّر الخطوة التي اتخذها الرئيس قاسم آنذاك بشكل مقنع – من وجهة النظر البريطانية – عن خضوعه لمطالبات الحزب الشيوعي، وهي الخطوة المُتَوقعّة منه على أي حال، والأمر الأهم من وجهة النظر البريطانية آنذاك هو حالات الإعدام، وقد كانت الأسابيع القليلة بعد الثورة خطيرة، وفي الوقت نفسه كانت تصريحات عبد الكريم قاسم لوزير الخارجية البريطاني وزملائه الغربيين والمحايدين تعكس سياسة الحياد، كما أن هناك بعض أعضاء من الحكومة يحاولون بجِد تنفيذ سياسة التوازن بين الشرق والغرب، ومن ناحية أخرى، بذل وزير الاقتصاد قصارى جهده لإقصاء الغربيين بالعلاقات مع الشرق، وكان رئيس المحكمة العسكرية ومدعيها العام – الذي اتضح أنه المتحدث الرسمي الحكومي أمام الشعب – متحيّزا بشكل واضح ضد الغرب(٥١).

ثالثًا- موقف الجمهورية العربية المتحدة من ثورة الشواف:

لابد من التأكيد على أن الرئيس جمال عبد الناصر استجاب لطلب العون والمساعدة الذي طلبه عبد الوهاب الشواف قبل الخوض في تفاصيل موقف الجمهورية العربية من ثورة الموصل أو ثورة الشواف؛ حيث أدى الملحق العسكري المصري في بغداد العقيد عبد المجيد فريد ومساعدوه محمد المصري والعقيد طلعت صدقي ومحمد كبول دورًا رئيسا باتصالهم بالضباط الأحرار في بغداد، وعلى رأسهم العقيد رفعت الحاج سري، واتصالهم كذلك بضابط ركن الشواف الرائد الركن محمود عزيز في الموصل، وأسفرت هذه الاتصالات عن سفر عزيز إلى سوريا عدة مرات، واجتماعه بمسئول المكتب الثاني (المخابرات) عبد الحميد السراج. فقد سافر محمود عزيز إلى سوريا يوم ٣ مارس / آذار ١٩٥٩م؛ أي قبل قيام الثورة بخمسة أيام ليتلقى الوعد الأكيد من السراج بتجهيز الثائرين بمحطة إذاعية، و(٣٠٠) متطوع من المغاوير، وأسلحة خفيفة، وسرب من الطائرات – إذا اقتضى الأمر – لحماية قاعدة الحركة (الموصل) من أي هجوم جوي يأتي من بغداد، ولم تصل سوى الإذاعة، وكان جهازًا بدائيًا يعمل على الموجة القصيرة تعطل بعد لحظات من بدء إعلان الحرك [٥٢]

أي كان حجم الدعم الذي قدّمته ونسقته الجمهورية العربية المتحدة ودعايتها وخطابات الرئيس جمال عبد الناصر المُدينة للرئيس قاسم في الأيام التالية ليوم اندلاع ثورة الشواف – أسبابًا لإضفاء صِبغتها على الثورة، سواء أكان الشواف يقصد انضمام العراق إلى الجمهورية العربية المتحدة أم لا، وفي حالة نجاح ثورته. كذلك أضيف المزيد من هذا الطابع على الثورة بسبب تصريحات الحكومة – خاصة المنسوبة لوزير الخارجية – وهجمات الصحافة الشيوعية العنيفة ضد الرئيس عبد الناصر وفي البلاط لمحاولته المزعومة لتوسعة الاتحاد، وشمول العراق ضمن الجمهورية العربية المتحدة[٥٣].

ناهيك عن الرغبة العراقية في الانضمام إلى الجمهورية العربية المتحدة؛ حيث لم يكن عبد السلام عارف هو المتحمس الوحيد في العراق لقيام وحدة مع الجمهورية العربية المتحدة، وإنما كان أعضاء حزب البعث العراقي والوطنيون القوميون هناك من ضمن المتحمسين لها أيضًا، وفي أي شكل من أشكال الاتحاد. وجدير بالذكر أن ثورة الشواف صُنِّفت عند البعض بأنها حركة مسلحة ضد عبد الكريم قاسم من قبل الموالين لعبد الناصر، واتُّهم الأخير بأنه هو من وراء هذه الحركة[٥٤].

كما أن وثائق الخارجية البريطانية تناولت تلك النقطة؛ حيث ذكرت أنه على الرغم من أن إذاعة الثورة لم تؤيّد الاتحاد مع الجمهورية العربية المتحدة بشكل صريح، فإنه كان هناك قدْرًا ما من تواطؤ الجمهورية العربية مع الثوار، وأن هناك دليلًا وثيقًا وقويًا على أن محطة إرسال الموصل مدعَمة من قِبَل الجيش السوري، وكانت تحت إدارة قائد سوري عسكري، كما دفع دعم الجمهورية العربية المتحدة الدعائي للثوار عن طريق قنوات البثّ – شاملة إذاعة التصريحات الثورية بعد أن عُطِّل بثُّهم بسبب الهجوم الجوي – الحكومة العراقية إلى تصديق أن هذه المؤامرة أعدّتها الجمهورية العربية المتحدة، كما شمل تصريحًا لوزير الخارجية العراقي (لم يُطبَع) صدر في ١٧ مارس عن طريق مراسل صحفي يوضّح تلك المعلومة (مؤامرة الجمهورية العربية المتحدة). وعلى الرغم من أن الصحافة الشيوعية بذلت قصارى جهدها للإشارة إلى التورّط الأنجلو – أمريكي بهذه المؤامرة، فإن وزير الخارجية العراقي أنكر في حديثه مع السفير البريطاني بالعراق وآخرين وجود أي معلومة تؤكد هذا التأثير[٥٥].

١-موقف الجمهورية العربية المتحدة من ثورة الشواف (ثورة الموصل) على الصعيد الداخلي:

كان جمال عبد الناصر في زيارة لسوريا مع الرئيس اليوغسلاقي المارشال بروز تيتو حين حل شهر آذار/ مارس ١٩٥٩م، ولم يكن قد عاد إلى القاهرة عندما علم بتحرُّك بعض وحدات من الجيش العراقي في مدينة الموصل ضد قاسم والشيوعيين، وتطورت الأحداث إلى ما آلت إليه خلال تلك التحركات، وقد أطلق الرئيس جمال عبد الناصر على هذا التحرُّك ثورة الموصل أو الشواف نسبة إلى اسم قائد قوات الموصل الذي كان وراء هذه الأحداث(٥٦). وخلال وجود جمال عبد الناصر باللاذقية في الثاني من آذار / مارس ١٩٥٩م حضر الضابط عبد المجيد فريد – الملحق العسكري المصري في العراق – وقام بإبلاغه أن هناك تحركًا في الجيش العراقي بهدف القيام بانقلاب عسكري ضد قاسم للقضاء عليه وعلى نظامه، وأنه موفد من قبل قائد هذا التحرك لمعرفة موقف الجمهورية العربية المتحدة من طلبهم في المساعدة؛ لتحقيق هذا الهدف، وأشار الملحق العسكري المصري إلى أن هذا القائد هو الضابط رفعت الحاج سري مدير المخابرات بالعراق (٥٧).

اتصل العقيد عبد الوهاب الشواف بالجمهورية العربية المتحدة عن طريق بعض موظفي سفارتها في بغداد، وتم تكليف محمود عزيز – معاون آمر اللواء الخامس في الموصل– للاتصال بالعقيد عبد الحميد السراج في سوريا الذي أبدى موافقته على تقديم الدعم والمساعدة للحركة المرتقبة، وكان السراج قد أبلغ عبد الناصر – في أثناء وجوده في مدينة حلب وقبل توجهه إلى مدينة اللاذقية – أن الزعيم ناظم الطبقجلي قائد القوات العراقية في كركوك شمال العراق قد أرسل إليه ضابطًا من ضباط أركان حربه واسمه عبد العزيز، وطلب هو الآخر مساعدته في القيام بثورة ضد قاسم، وأنه في حاجة إلى مده بقوات عسكرية من الجمهورية العربية المتحدة بالإضافة إلى بعض الأسلحة ومحطة إرسال متنقلة(٥٨).

وعموما لم يتضح من هذه الاتصالات مدى العلاقة بين ناظم الطبقجلي وقواته في شمال العراق، ورفعت الحاج سري وقواته في بغداد، كما أن "رفعت الحاج سري" لم يكن قد ذكر شيئًا لعبد المجيد فريد عن وجود تعاون بينه وبين أي قوات أخرى، وقد لوحظ أيضًا، أن طلب كل منهما في المساعدة يختلف عن طلب الآخر. ومع تلك الصورة وُجد أنه من الأوفق أن يأخذ كل من السراج وعبد المجيد فريد حذرهما، وأن لا يفصحا لأي من الطرفين عن وجود اتصال بين المصريين والعراقيين، وأن يظل اتصال كل منهما سرًا على الآخر، وكان "عبد المجيد فريد" قد ذكر في اتصاله أنه لا يوجد نية للدخول في وحدة مع الجمهورية العربية المتحدة، بل وأكدا أن الوحدة ليست من أهدافهما. كما قام عبد الوهاب الشواف هو الآخر في منتصف شهر يناير ١٩٥٩م بإرسال أركان حربه المسمى شكر إلى الحدود السورية، وتقابل

هناك مع مندوب عن السراج، وقام بالإبلاغ عن المساعدات التي يطلبها الشواف التي في حاجة إليها من الجمهورية العربية المتحدة أيضًا؛ حيث كان ينوي القيام هو الآخر بانقلاب ضد قاسم(٥٩).

حينئذ رأت الجمهورية العربية المتحدة أن تبقى بعيدا مؤقتًا، وتكتفي بالتعاطف فقط؛ لأنها لم تكن متأكدة من فاعلية هذه العناصر، ورفضت قطع كل جسورها مع عبد الكريم قاسم، وتدعمهم بطريقة أكثر حرصًا وحذرًا ، أما عندما رأت الأمور تسير في طريقها إلى الأسوأ، وفقدت الأمل في تصرفات عبد الكريم قاسم، أعلنت دعمهم بلا حدود(٦٠).

وفي الخامس من آذار/ مارس ١٩٥٩م كان جمال عبد الناصر على علم بأن هناك انقلاب رفعت الحاج سري في بغداد، كان من المقرر حدوثه في ليلة السادس من مارس، وأن هناك اتفاقًا بين قوات بغداد والقوات الأخرى الموجودة بالموصل على تلك الحركة، وأن هناك قطارًا خاصًا سيغادر بغداد مساء ذلك اليوم نفسه متوجهًا إلى الموصل، ويحمل عددًا كبيرًا من شيوعيي بغداد للاحتفال بيوم السلام هناك الذي حدد له في السادس من مارس١٩٥٩م(٦١)، فقد كان مقررا أن يكون موعد الثورة في السادس(٦٢) من آذار/ مارس ١٩٥٩م. وقد تم الاتصال مع الجمهورية العربية المتحدة والتنسيق معها، فأمدت القوميين بالعتاد ومعدات إذاعية، وقد وافق عبد الناصر على مدهم بما يحتاجونه من السلاح، وعلى محطة الإرسال كذلك، ولكنه أبدى تعذر إمدادهم بقوات عسكرية، واتفق على أن توضع هذه الأسلحة ومحطة الإرسال المطلوبة في نقطة قريبة من الحدود العراقية عند بلدة "تل كوتشك" السورية؛ لتكون تحت تصرفهم الفوري عند تحركهم(٦٣)، في حين ذكر "حنا بطاطو" أن جمال عبد الناصر تجاهل هذا الاتفاق، ولم يرسل إليهم الأسلحة والمغاوير التي وعدهم بها(٦٤)، غير أن التقارير السوفيتية تشير إلى أنه في ليلة الخامس من مارس ١٩٥٩م زادت حركة تهريب الأسلحة إلى العراق عبر الحدود السورية، وكان هناك سلسلة من الأسلحة المتوفرة مع (المتآمرين) مصنوعة في بورسعيد، وأغلبية الرشاشات من نوعية Vickers(٦٥).

وبعد مضي يومي السادس والسابع من مارس ١٩٥٩م، لم تكن هناك أخبار عن الحركة المزعومة بالنسبة للجمهورية العربية المتحدة، ولكن في صباح يوم الثامن من مارس قامت الثورة بعد منتصف ليلة السابع من مارس في الموصل، وأرسلت الجمهورية العربية المتحدة إلى الموصل محطة إرسال متنقلة، وكذا بعض الأسلحة الخفيفة. وقد كان هناك توقيت للتحرك متفق عليه بين قوات الموصل والقوات الموجودة في بغداد التي كان من المفروض أن تكون قوات بغداد قد تحركت هي أيضًا. وكان جمال عبد الناصر دائم المحاولة في الاستماع

إلى إذاعة بغداد عسى أن يسمع شيئًا يدل على ذلك[٦٦]. وفي صباح الثامن من مارس أذاع الشواف البيان الأول من راديو الموصل الموجود بمعسكر الغزلاني، ولم يُسمع إلا في المدنية ذاتها معلنًا تشكيل حكومة جديدة برئاسته، وأن قاسم خان ثورة تموز، وخان إخوانه الضباط... وسمح بتدهور الاقتصاد... ولابد من تنازله عن الحكم[٦٧].

وأما محطة بغداد فقد أذاعت عدة برقيات كلها تأييد لعبد الكريم قاسم من بعض وحدات الجيش العراقي، واستمرت تذيع أيضًا طلب القبض على الشواف، وذكرت أنه يحاول الهرب متجهًا نحو الحدود السورية، واتضح في نهاية الثامن من مارس أن قوات بغداد لم تتحرك، وأن قوات الموصل العسكرية قد اصطدمت مع الشيوعيين الذين وفدوا إلى المدينة من بغداد، وذكر أنها قضت عليهم، كما اعتقلت عددًا كبيرًا من زعمائهم السياسيين[٦٨].

وتساءل الرئيس جمال عبد الناصر عن مكان وجود القوات الجوية العراقية، ومن الذي يسيطر عليها، ومدى طيران طائراتها، فعلم أنها بالقرب من بغداد وخاضعة لسيطرة قاسم، وأنها تستخدم نوعًا من الطائرات المقاتلة المسماة بـ "الفيوري"، وهذه الطائرات بها حاملات للقنابل، بجانب رشاشاتها أيضًا، ومدى طيرانها يمكنها من الوصول إلى الموصل والعودة ثانية إلى بغداد؛ فتخوف جمال عبد الناصر من احتمال استخدام قاسم لها ضد قوات الموصل، وتأثير ذلك على الروح المعنوية لتلك القوات، ولم يكن لدى الشواف عدد كاف من الطائرات للتصدي لها. وقد كان هناك اقتراح بإرسال طائرات قتال من سوريا إلى منطقة القامشلي أو دير الزور السورية حتى تكون قريبة من المنطقة الدائر عليها القتال، ولتبقى هناك كاحتياطي للظروف، ولكن جمال استبعد الاقتراح[٦٩]؛ ربما تخوفًا من أنها لو استخدمت لكشفت عن الدور الذي تقوم به الجمهورية العربية المتحدة الذي حاول إخفاءه.

ومع تدهور الوضع في الموصل قام عبد الناصر بإرسال قوات وأسلحة للموصل، ولكن المخفر العراقي القريب من الحدود السورية ومن بلدة "تل كوتشك" قد احُتل بواسطة بعض الشيوعيين المدنيين العراقيين، كما أن الطريق الواصل بين الموصل وتل كوتشك قد أصبح كذلك تحت سيطرة قوات شيوعية مدنية من العراق، وقيل إن تلك القوة مسلحة بأسلحة خفيفة، وقد أعاقت تلك السيطرة منهم إرسال الجزء الأكبر من الأسلحة المصرية التي كان من المفروض أن ترسل إلى الثوار بالموصل. كما أرسل جمال عبد الناصر ستين فدائيًّا سوريًا إلى القامشلي بالطائرات للذهاب منها إلى تل كوتشك لمحاولة القضاء على تلك القوة العراقية التي احتلت المخفر، وتخليص الطريق من القوة العراقية التي سيطرت عليه، كما أمر جمال بإرسال

طائرات قتال إلى القامشلي أو دير الزور كإجراء احتياطي، ولكنه لم يحدد لها الغرض المطلوب منها(٧٠).

وقد كان جمال عبد الناصر في حالة ضيق شديد لتدهور الموقف السريع في الموصل، وعدَّ أن ما يجري هناك معركة شخصية بينه وبين قاسم، خاصة بعدما وصلت برقية من عبد المجيد فريد في بغداد ذكر فيها أن الشيوعيين العراقيين يتظاهرون في شوارع المدينة، ويهتفون ضد الجمهورية العربية المتحدة وبسقوط جمال، وقدر عددهم بالآلاف، وذُكر فيها أنهم يتزايدون باستمرار، ولكنه لم يشر إلى وجود أي نشاط عسكري في بغداد مضاد لقاسم، وكل ما ذكره أنه ليس هناك أي نشاط للذين كانوا يدعون أنهم مستعدون للقيام بثورة، وقد قصد بذلك رفعت الحاج سري، وكذلك طلب وزير الخارجية العراقي من موظفي السفارة المصرية ببغداد ضرورة مغادرة البلاد في خلال أربع وعشرين ساعة(٧١).

وفي الوقت ذاته كان هناك رد فعل آخر لعبد الناصر تجاه العراق ذاتها بعد انتهاء ثورة الشواف بالفشل، فقد أراد عبد الناصر نقل موقفه هذا ورد فعله داخل الأراضي العراقية، وبناء عليه، عقد جمال اجتماعًا في الخامس عشر من آذار / مارس ١٩٥٩م حضره كل من "أكرم الحوراني"، و"عبد الحميد السراج"، و"مصطفى حمدون"، و"عبد اللطيف البغدادي"، وتكلم عبد الناصر فيه عن أهمية المعركة الدائرة بين العراق والجمهورية العربية المتحدة، وذكر أنه لابد لإحداهما أن تقضي على الأخرى، وهو لذلك يرى أن تنقل المعركة إلى أرض العراق نفسها بغرض إرهاق قاسم، وأن يتم ذلك عن طريق تشجيع بعض القبائل على شن غارات لإقامة الفوضى في أرض العراق، ويأمل أيضًا أن يدفع هذا الموقف بعض ضباط الجيش العراقي إلى القيام بثورة أخرى ضد قاسم، أو أن يندفع أحد الأشخاص من العراقيين المتحمسين ويعتدي عليه (٧٢).

وقد رأى مصطفى حمدون أنه في الإمكان الاعتماد على مشايخ العرب، وما على الجمهورية العربية المتحدة سوى أن نقوم بتوزيع السلاح عليهم – ذاكرًا قبائل شمر، والرمادي، وغيرها، وأما السراج فكان يرى أن العملية يجب أن تنظم، ويخطط لها، وأن يكون لها قيادة، وكان جمال يرى ضرورة توزيع السلاح وبسرعة على قبائل شمر لاشتباكهم القائم مع حكومة قاسم والشيوعيين حتى يضمن بذلك استمرار المعركة، وذكر حمدون أنه كان قد قام بتوزيع ألف ومائتي بندقية على أفراد تلك القبيلة عندما كان في "تل كوتشك" أو "كوجك"، وكان يرى ضرورة زيادة هذا العدد، أما جمال فكان يعتقد أنه من الضروري استمرار مساندتهم حتى يتم اتصالنا

بباقي العشائر والاتفاق معهم، وقد اجتمع مصطفى حمدون مع السراج لوضع الترتيبات اللازمة والخطة المطلوبة لتنفيذ هذه العملية(٧٣).

ومما يجدر ذكره في هذا الصدد، أنّ تقارير الدوائر الأمنية لوزارة الداخلية العراقية كشفت عن وجود دعم وتحريض من الحكومة السورية لاسيّما وزير داخليتها عبد الحميد السراج للكثير من شيوخ العشائر العراقية التي كان يلتقي مع شيوخها في سوريا، وتشير برقية معاونية شرطة جمرك الموصل الموجهة إلى رئيس المحكمة العسكرية العليا الخاصة العقيد "فاضل عباس المهداوي" إلى وصول أسلحة سورية وتوزيعها بوساطة سيارة سورية نوع جيب على عشائر شمر السورية والعراقية، وقيام سيارات الحمل (اللوري) السورية بحمل رجال من العشائر المتمردة إلى الموصل للمشاركة في أحداث المدينة مطلع آذار/ مارس ١٩٥٩م(٧٤).

وكما كان هناك موقف للجمهورية العربية المتحدة على الصعيد العسكري والسياسي، فقد كان لها موقف على الصعيد الإعلامي؛ ففي الساعة السابعة والربع من مساء الثامن من آذار / مارس ١٩٥٩م قامت محطة إذاعة دمشق بإذاعة خبر قيام ثورة في الموصل وذلك في أثناء إذاعتها لنشرة الأخبار، وذلك ما أكدته التقارير السوفيتية أن إذاعة بغداد فيما بعد في السادس عشر من مارس أعلنت أن إذاعة دمشق أذاعت بيانًا عن محاولة انقلاب تستهدف قلب نظام الحكم القائم في العراق قبل أن تعلم به الحكومة العراقية ذاتها، وهذا يوضح مدى تدخل الجمهورية العربية المتحدة في الشئون الداخلية للعراق(٧٥)، كما أُذيع كذلك بعض فقرات من بيان الشواف(٧٦)، وكان هذا أول خبر يذاع على العالم عن هذه الثورة وعن البيان، ومن بعدها بدأت حرب كلامية بين العراق-إذاعة بغداد- والجمهورية العربية المتحدة- كما ذكر ذلك معظم الكتابات(٧٧).

وقام جمال عبد الناصر بإعداد ما سيذاع، وأذيع بعد ذلك بيان، وكأنه على لسان الشواف من المحطة السرية بالغوطة، وقامت إذاعة القاهرة وإذاعة دمشق بتكذيب ما أذاعته بغداد عن مقتل الشواف، وقذف مركز القيادة بالموصل بالطائرات، وما أذاعته أيضًا المحطة السرية بالغوطة على أنه صادر من الثوار، وذكرتا بالفعل أن الشواف لم يُقتل، وأنه أذاع بيانًا، ثم قاما بذكره في إذاعتيهما، رغم أن إذاعة لندن ذكرت في تعليقها على الموقف في العراق أنه غير واضح، كما ذكرت ما كانت قد أذاعته بغداد وما أذاعته محطة الثوار السرية على أنها بالموصل التي هي في الحقيقة بالغوطة، وأصبح الموقف نتيجة هذه الإذاعات المتضاربة غير واضح للمستمعين لتلك الإذاعات(٧٨). وأكدت هذه الواقعة ما أعلنته الوثائق السوفيتية في تقرير لها يحمل تاريخ السادس من نيسان/ إبريل ١٩٥٩م بأن الراديو السري للمتمردين الذي أُطلق

عليه " صوت العراق الحر" يبث من محاذاة مدينة دير الزور السورية، وقد قرأ مجموعة من البيانات التي تتحدث عن اشتعال معارك مزعومة بين قوات رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم والمتمردين العسكريين هناك(٧٩).

وفي مساء يوم التاسع من آذار / مارس ١٩٥٩م بدأت إذاعة بغداد تذيع برنامجها العادي دون أن تعلن فيه عن أي برقيات تأييد لقاسم كما دأبت من قبل، كما أعلنت أيضًا عن عودة سير القطارات بين بغداد والموصل بعد أن كانت قد توقفت. ويُفهم من ذلك أنهم يحاولون إبراز أن ما حدث في الموصل قد انتهى، وأن السيطرة عادت إليهم، وأن الأمور هناك قد استقرت، وعادت إلى حالتها الطبيعية السابقة. كما فاجأت إذاعة بغداد الجميع أن محكمة الشعب في بغداد ستعقد لمحاكمة وزير المعارف الأسبق في العراق السيد محمد فاضل الجمالي، وذلك في الساعة السابعة مساءً، وكان قد سبق وأعلن في ظهر اليوم ذاته عن تأجيل تلك المحاكمة، واستُنتج أن الغرض من ذلك هو محاولة استغلال انعقادها في إبراز فوزهم، وإعلان انتصارهم للشعب العراقي حتى تحبط من عزيمة خصومها(٨٠)، وهو الأمر الذي كانت تكذبه الصحافة المصرية كنوع من سياسة النفس الطويل(٨١).

وقد كانت جلسة المحكمة مذاعة مباشرة على ، وجاء فيها من الإهانة والسب والشتم المتعمد ما لا حد له على لسان رئيسها المهداوي(٨٢)، وعلى لسان من حضروا لمشاهدة تلك المحاكمة، وقد وجهت هذه البذاءة والإهانات إلى الجمهورية العربية المتحدة ورئيسها جمال، فقد كانت محاكمة رجال ثورة الشواف ١٩٥٩م مسرحية كلها تهجم على جمال أكثر منها محاكمة للمتهم نفسه، وبالطبع تألم جمال عبد الناصر كثيرًا عندما علم ما جاء في المحاكمة على لسان المهداوي بـ أن محطة ثوار الموصل السرية تقع داخل الأراضي السورية، كما أذاعت ذلك أيضا كل من إذاعة لندن وإسرائيل في مساء اليوم ذاته(٨٣).

وفي العاشر من آذار/ مارس ١٩٥٩م ذُكر أن طائرتين عراقيتين قامتا في صباح اليوم بقذف ثلاث قرى من قرى عرب شمر الموجودة بالقرب من منطقة تل كوتشك، وأن إحدى هذه القرى الثلاث تقع داخل الأراضي السورية، وقيل إن الأضرار التي أصيبت بها يسيرة، وأن الذي دفع القيادة العراقية إلى هذا التصرف هو اعتداء الفدائيين الذين سبق إرسالهم إلى تلك المنطقة على أفراد المخفر العراقي، وقد تمكن هؤلاء الفدائيون من إنقاذ ضابط عراقي جريح اسمه "محمد سعيد شهاب" من بين أيدي أفراد هذا المخفر، وذلك بعد أن أوقعوهم في كمين أعدوه لهم، وكان هذا الضابط قد هرب من الموصل بعد أن أُصيب بجروح في أثناء القتال هناك، ولكنه توفي متأثرًا بجراحه في اليوم نفسه الذي تم فيه إنقاذه(٨٤).

وقرر جمال عبد الناصر إعداد تشييع جثمانه بعد صلاة الجمعة الثالث عشر من مارس، وقد حاول من حوله إقناعه بالعدول عن هذا الاقتراح؛ خشية أن يصبح ذلك دليلًا على ارتباط الجمهورية العربية المتحدة بما جرى في الموصل، وأن يلصق بها الفشل الذي حدث هناك، والضحايا التي ذهبت أرواحهم في أثناء القتال، وتجنبًا كذلك للوم الذي سيقع من الشعب العراقي على الجمهورية العربية المتحدة، بل وعلى عاتق جمال شخصيًّا لتلك الخسائر، ولكن عبد الناصر تمسك باقتراحه وعبر عن اقتناعه به، وهو أن كل عربي يستشهد في سبيل القومية العربية وطنه البلاد العربية جمعاء، وأنه شهيد الواجب، وأن تشييع جثمان الشهيد محمد سعيد شهاب ما هو إلا اعتراف من العرب بتضحيته في سبيل هذا الواجب النبيل، وأُتفّق على أن يتم إعداد تشييع جثمانه بعد صلاة الجمعة الثالث عشر من آذار– مارس حتى تتاح الفرصة بذلك لأكبر عدد ممكن من المواطنين للاشتراك فيه(٨٥).

وكان واضحًا غضب عبد الناصر وضيقه من كل من نجيب الربيعي رئيس مجلس القيادة بالعراق، ورفعت الحاج سري؛ لأنهما لم ينفذا ما كانا قد وعدا به من اشتراكهما في الثورة مع الشواف، وخطب جمال في جموع الطلبة الذين تظاهروا يوم الحادي عشر من آذار/ مارس، ونددا في خطابه بعبد الكريم قاسم، وأسماه بقاسم العراق، ومن أنهم عملاء للاستعمار وشيوعيون يعملون للصالح الأجنبي، وبوحي من الخارج، وذكر أن الشيوعيين عملاء؛ لأنهم لا يؤمنون بحرية وطنهم، وأشار إلى الإهانات والإساءات التي مسته شخصيًّا ومست الجمهورية العربية المتحدة في محكمة الشعب ليلة التاسع من آذار/ مارس ١٩٥٩م، وقال: "لا يحق لنا أن نغضب لأن لنا رسالة، ونحن قد آمنا بها". وأوضح في هذا الخطاب أكثر من أي مرة سابقة موقفه من الشيوعية، كما هاجم الشيوعيين مهاجمة عنيفة خاصة العراقيين منهم، وكانت قبضة الشيوعيين العراقيين قد ازدادت على الشعب العراقي بعد أحداث الموصل، وساعدهم في ذلك تنظيماتهم الشعبية التي سيطرت على الشارع هناك سيطرة كاملة، وبسند أيضا من قاسم نفسه(٨٦).

جدير بالذكر أن جمال عبد الناصر أصدر قرارًا في الثاني عشر من آذار – مارس١٩٥٩م بإبعاد خالد محيي الدين عن جريدة المساء التي كان يتولى رئاستها في ذلك الحين؛ لاعتقاده أنه كان متعاطفًا مع الشيوعيين بالعراق، وذلك لأنه لم يلتزم بالتوجيهات الخاصة لوسائل الإعلام التي طلب منها أن تظل تردد أن ثوار الموصل لا يزالون يقاتلون رغم اندحارهم وهروب الكثيرين منهم. وكان جمال قد خطب في جمع من الطالبات باليوم ذاته، وركز في كلمته على قاسم العراق – على حد قوله – وأوضح في كلمته أن ثورة الموصل لم

تقم إلا لمقاومة إرهاب الشيوعيين للمواطنين بالعراق، وأن استمرار احتكاكهم بهم وإرهابهم لهم هو الذي دفع الشواف لأن يثور ضد هذا الإرهاب(٨٧).

لم يقتصر الأمر على الموقف الرسمي فقط، بل كان هناك موقف شعبي لدعم الموصليين في ثورتهم ؛ حيث اندلعت المظاهرات في القاهرة والإسكندرية طبقًا لما ذكرته وكالة رويتر، وبلغت أعداد المتظاهرين الـ (٥٠٠٠٠) طالب أو شخص لدعم العراق، وحزنا على شهداء الموصل، ونددت بالشيوعيين، ورددت الشعارات المناوئة لسياسة قاسم التي نأت بالعراق عن شقيقته الجمهورية العربية المتحدة(٨٨). وكذلك شهد الإقليم الشمالي من الجمهورية الربية المتحدة (سوريا) مظاهرات متعددة ضد الحكم في العراق تضامنا مع العراقيين في ثورتهم بالموصل(٨٩).

وعلي الصعيد السياسي أيضًا، عقب فشل حركة الشواف ١٩٥٩م، تشكل التجمع القومي العراقي في القاهرة في آذار/ مارس ١٩٥٩م، وقد كان هدفه هو إسقاط حكم عبدالكريم قاسم؛ لكونه مناهضًا للقومية وللروح الإسلامية، وقد أدى هذا التجمع في القاهرة دورًا إعلاميًا كبيرًا، فكان يشن الحملات الصحفية والإذاعية ضد حكم عبدالكريم قاسم من القاهرة ودمشق. وباختفاء ممثلي البعث والاستقلال من مجلس الوزراء العراقي، علا شأن الحزب الوطني الديموقراطي بعض الوقت، وأدت الأحداث التالية إلى تحول عبدالكريم قاسم نحو اليسار، ولا سيما بعد قيام حركة الشواف بالموصل في آذار / مارس ١٩٥٩م(٩٠)، وقد كان لهذا التجمع نشاط سياسي وإعلامي بعد توقف قيام انقلاب الثامن من شباط– فبراير ١٩٦٣م، وسقوط نظام حكم عبد الكريم قاسم(٩١).

وكذلك لجأ الكثير من السياسيين والعسكريين إلى الجمهورية العربية المتحدة بإقليميها الشمالي والجنوبي، وأبرز الذين كانوا في القاهرة: فائق السامرائي، محمود الدرة، سليمان الصفواني، جابر عمر، فؤاد الركابي، مدحت إبراهيم جمعة، صدام حسين، عبدالكريم الشيخلي، فيصل الوائلي، أحمد الجزائري، عبدالرحمن البزاز، هشام الشاوي، عدنان الراوي، هلال ناجي، أحمد الحبوبي، رؤوف الواعظ، سليم الزبيدي، علاء الدين الريس، رشيد البدري وبتول الخطيب(٩٢).

أما الذين لجأوا إلى سورية فهم: نعمان ماهر الكنعاني، محمود عزيز، أحمد العجيلي، وثلاثون ضابطًا من ضباط حركة الموصل. وضم التجمع القومي العراقي بالقاهرة ممثلين عن حزب الاستقلال، وحزب البعث العربي الاشتراكي، والرابطة القومية، وحركة القوميين العرب،

والحزب العربي الاشتراكي، والقوميين المستقلين، وكذلك ممثلين عن جماعات أخرى كانت تتردد على المكتب، منهم شباب الإخوان المسلمين، وبعض جماعات الحزب الإسلامي، وبعض الأكراد، وقد تمتع اللاجئون العراقيون بحقوق اللجوء السياسي الكامل، والرواتب المجزية، والتعليم المجاني لأولادهم، والعلاج على نفقة الدولة(٩٣).

٢- موقف الجمهورية العربية المتحدة من ثورة الشواف (ثورة الموصل) على الصعيد الخارجي:

دفعت حركة الشواف عبدالكريم قاسم إلى التعجيل بإجراءات يسارية سواء في السياسة الخارجية أم الداخلية؛ فأعلن الانسحاب نهائيًا من حلف بغداد، ووقعت الحكومة العراقية اتفاقًا اقتصاديًا واسع النطاق مع الاتحاد السوفيتي، ورخص عبدالكريم قاسم لجريدة شيوعية رسمية بالصدور، وشجع على تأسيس لجنة تمثل النقابات العراقية، وتتصل بالهيئة النقابية الدولية التابعة للكتلة الشيوعية، غير أن قاسم لم يشأ أن يجعل من نفسه قرينًا لليسار، وفضل حفظ التوازن بين مختلف الاتجاهات، ولم تلبث حوادث كركوك أن أوقعت الجفوة بين عبدالكريم قاسم واليساريين(٩٤).

ومع تطور الموقف إلى هذه الصورة، حاول الاتحاد السوفيتي بذل كل جهد ممكن من ناحيته لمساعدة الشيوعيين العراقيين، والعمل على تدعيم موقفهم، وإضعاف مركز الجمهورية العربية المتحدة، واتخذ من التصرفات ما يؤثر على الاقتصاد المصري، وربما اتخذ في هذا السبيل طرقًا غير مباشرة دون الإعلان عنها، وكان الغرب في ذلك الوقت يعمل هو الآخر أيضا على إضعاف وعزل الجمهورية العربية المتحدة عن باقي الدول العربية بعد أن امتد تأثيرها ونفوذها إلى شعوب كل المنطقة(٩٥).

وقد حدث ما هو متوقع؛ حيث قام الرئيس السوفيتي نيكيتا خروتشوف Khrushchev Nikita- (١٩٥٣-١٩٦٤)م بمهاجمة جمال عبد الناصر وسياسته حيال العراق في خطاب له في المؤتمر الحادي والعشرين للحزب الشيوعي، وانتقد أيضًا ما كان جمال عبد الناصر قد قاله عن الشيوعيين، قائلا: "إن الاتحاد السوفيتي لا يستطيع أن يلتزم الصمت، ولا يعلق حيال الحملة التي نظمت في بعض البلدان ضد الشيوعيين". وكان واضحًا في كلمة خروشوف أنه يقاوم الوحدة العربية بشكل واضح وصريح، ويشكك أيضًا في القومية العربية، وقد حمل على جمال نفسه حملة شعواء، وكان يحاول الفصل في كلمته بين مهاجمته لجمال وعلاقة الاتحاد السوفيتي بالجمهورية العربية المتحدة، وأن تلك العلاقة بالجمهورية العربية ستستمر كما كانت في الماضي. ولم يكتف بهذا، بل حاول أيضًا إثارة الشعب السوري، ولكن بطريقة ملتوية، وذلك

بقولـه: إن الوحـدة التـي تـتم دون أن تكـون الظـروف السياسـية والاقتصـادية مهيـأة لنجاحهـا فمصـيرها الفشـل مـع مـرور الـزمن؛ لأن شـعب أحـد البلـدين المتحـدة يأخـذه الشـعور بفقـدان استقلاله، كمـا أن زعمـاءه السـابقين يبعـدون إلـى المـؤخرة، إلـى آخـر مـا جـاء فـي كلمتـه(٩٦)؛ حيـث أعـرب وزيـر الخارجيـة الأمريكيـة كيرسـتيان هيرتـر Christian Herter – (١٩٥٩ – ١٩٦١) م عـن اعتقـاده أن الـروس لـم يتوقفـوا عـن تقـديم كـل أنـواع المسـاعدة إلـى الجمهوريـة العربيـة المتحـدة، ويبـدو أنـه لا يوجـد أي تغييـر فـي السياسـة السـوفيتية الخارجيـة تجـاه الجمهوريـة العربيـة المتحـدة. خاصـة وإن السـوفيت كـانوا قـد أحسـوا بـالحرج فعـلا نتيجـة للنمـو السـريع للنفـوذ الشـيوعي فـي العـراق، وقـد زاد مـن وتيـرة القلـق السـوفييتي مـا يقـوم بـه الشـيوعيون العراقيـون المحليـون، وهـذا قـد يؤدي إلى فشل الأهداف السوفيتية في تأمين كل الشيوعية في الشرق الأدنى(٩٧).

وعقـد جمـال عبـد الناصـر اجتماعًـا لمناقشـة هـذا الموقـف مـن خروشـوف الـذي كـان واضـحًا أنـه قـد رمـى بكـل ثقلـه فـي مسـاندة الشـيوعيين العـراقيين، وأنـه يحـاول تثبيـت أقـدامهم فـي العـراق أمـلًا فـي أن يشـكلوا نقطـة انطـلاق أو قاعـدة لهـم فـي المنطقـة ومـن ثـم يتيسـر للاتحـاد السـوفيتي فـي المسـتقبل العبـور منهـا إلـى البلـدان العربيـة الأخـرى؛ فلـم يكتـف خروشـوف بـالتحريض السـافر ضـد الوحـدة العربيـة، بـل أمـدّ الشـيوعيين فـي العـراق بـأفواج مـن الأكـراد الـروس المسـلحين المـدربين علـى حـرب العصـابات لكـي تقـوى بهـم جبهـتهم، ويبسـطوا حكـم الإرهـاب فـي الشـعب العراقـي بعـد أن كـان خروشـوف ينـادي بالتعـايش السـلمي بـين الـدول، وعـدم التـدخل فـي الشـئون الداخليـة للـدول، وبموقفـه هـذا قـد أصـبح – علـى مـا يظهـر – لا يهمـه أن تتكشـف نوايـا موسـكو بقـدر مـا يهمـه تثبيت أقدام الشيوعيين في العراق والدفاع عنهم(٩٨).

وكـان مـن الضـروري مناقشـة موقـف الاتحـاد السـوفيتي مـن الاتفاقيـة الاقتصـادية المبرمـة بـين الجمهوريـة العربيـة والاتحـاد السـوفيتي، وكـذا القـرض الـذي تـم توقيعـه فـي ديسـمبر ١٩٥٨م – الخـاص بمشـروع السـد العـالي – وهـل سـتعمل روسـيا علـى إيقافهمـا أو التـأخير فـي تنفيـذهما؟ وتوصـل إلـى أنهـا لـو اتخـذت هـذا السـبيل فكـأن الاتحـاد السـوفيتي يعلـن عـن نفسـه أنـه لا فـرق بينـه وبـين الـدول الاسـتعمارية الأخـرى التـي ينـدد بأسـلوبها؛ لأنـه أصـبح هـو الآخـر يتبـع الأسـلوب نفسـه، ولـه أيضـا أطماعـه الاسـتعمارية، وأن مـا يدعيـه مـن مؤازرتـه للحركـات التحرريـة، ومسـاندة الـدول الصـغرى فـي الحفـاظ علـى اسـتقلالها إنمـا هـو ادعـاء منـه يخفـي وراءه أطماعـه ومآربـه، وربمـا لـذلك لـن يسـلك هـذا الاتجـاه ولـن يعلنـه، وأنـه لابـد مـن الالتـزام بتنفيـذ مـا تعاقـد عليـه مـع الجمهوريـة العربيـة حتـى يبعـد عـن نفسـه تلـك الشـبهة، وأن كـل مـا يمكنـه عملـه هـو الإبطـاء فـي تنفيـذ مـا تـم

الاتفاق عليه معه حتى يضعف من ثقة الشعب في الثورة عندما يشعر أنها لم تحقق له ما كانت تنادي به[٩٩].

كما نوقش في الاجتماع أيضًا ما إذا كان من الضروري أن يقوم جمال عبد الناصر بالرد على ما جاء بخطاب خروشوف أم الأفضل للجمهورية العربية المتحدة التغاضي عن ذلك منعًا لزيادة التوتر والفرقة بين البلدين؟ وكان عبد الحكيم عامر الذي حضر إلى دمشق يفضل التغاضي وعدم الرد عليه خوفًا من أن يمتنع الاتحاد السوفيتي عن تنفيذ ما تم التعاقد عليه معه خاصة فيما يتعلق بالسلاح، ولكن رأى عبد الناصر آنذاك بضرورة الرد على ما جاء بخطاب خروشوف، وأن يكون التعامل مع موسكو كالتعامل مع أي دولة غربية أخرى عندما تقف هذا الموقف ذاته منا والاستعداء على مصر، وأن هذا يتفق مع شخصية مصر المستقلة وإرادتها الحرة، وقام جمال في اليوم نفسه بالرد على خروشوف، ولكنه لم يتناول في رده إلا بعض النقاط فقط دون باقي النقاط الأخرى التي كانت قد وردت في كلمته[١٠٠].

ولكن في يوم الأحد الموافق الثاني والعشرين من مارس ١٩٥٩م ألقى جمال عبد الناصر خطابًا من إذاعة القاهرة كان قد ألقاه في دمشق في اليوم ذاته، وقد حمل جمال في هذا الخطاب على الاتحاد السوفيتي، وحاول أن يكشف حقيقة موقفهم في أثناء العدوان الثلاثي على مصر، وأعلن أنهم لم يتدخلوا في المعركة التي كانت دائرة مع مصر، وأن تحركهم جاء في السادس من نوفمبر ١٩٥٦م بإرسال ذلك الإنذار المعروف بعد أن اتضح لهم أن القتال سيتوقف، وأشار كذلك إلى موقفهم السلبي عندما نزلت قوات مشاة الأسطول السادس الأمريكي على سواحل لبنان، والقوات البريطانية في شرق الأردن عام ١٩٥٨م عند قيام ثورة العراق، وذلك رغم ذهابه إليهم في موسكو وطلبه منهم اتخاذ موقف إيجابي إزاء هذا التحركات، وقد أراد جمال بهذا التصريح أن يضيع الأثر الذي كان لدى الشعب العربي عن موقف موسكو من قبل، وأن دورها كان سلبيًّا في المعركتين بصورة فاعلة كما يشاع[١٠١].

وعلي الرغم من موقف خروشوف من جمال عبد الناصر في أثناء تلك الأزمة، فإن عبد الناصر كان حريصًا على تفادي زيادة الخصومة معه، وكانت الفرصة قد واتت جمال بعد أن استمرت الحرب الكلامية بينهما لمدة أسبوعين، وذلك عندما التقى بالسفير السوفيتي في القاهرة السيد كيسيليف Mr Kesseliev قبل سفره إلى موسكو لحضور المؤتمر الحادي والعشرين للحزب الشيوعي، وحمل جمال السفير رسالة شفوية منه إلى خروشوف أوضح فيها موقفه من الأزمة، وعاد السفير إلى القاهرة قبل نهاية إبريل ١٩٥٩م حاملًا معه رسالة مطولة مكتوبة من خروشوف إلى جمال أوضح له فيها موقف الاتحاد السوفيتي من الجمهورية العربية

المتحدة، ورد جمال برسالة أخرى منه على ما ورد في رسالة خروشوف من نقاط، وبذلك أوقفت الحملة التي استعرت بينهما، وظلت العلاقة بين البلدين فترة ليست بالقصيرة(١٠٢).

وكما كان هناك موقف مصري من الاتحاد السوفيتي، كان هناك موقف مصري من إنجلترا، فالشك الذي كان يساوره من جانب الاتحاد السوفيتي لموقفه من شيوعيي العراق، كان الشك أيضا ينتاب جمال عبد الناصر من موقف إنجلترا، وأنها هي الأخرى تلعب دورًا معاديًا لمصر للأضرار التي كانت قد أصابت مصالحها وهيبتها في المنطقة، وقد ساعد في زيادة ذلك الشك استمرارها في مد العراق بما تحتاجه من أسلحة رغم انسحابها بعد قيام الثورة فيها من حلف بغداد العسكري الذي كانت عضوًا فيه، كما زاد الشك أيضا محاولة الملك حسين في تحسين علاقة بلاده مع العراق رغم موقفه العدائي المعروف من ثورتها عند قيامها، واعتقُد أن إنجلترا وراء هذا التحرك منه، وأنها تسعى إلى زيادة الفرقة بيننا وبين باقي دول المشرق العربي؛ بغرض عزل الجمهورية العربية المتحدة عنها(١٠٣) .

ولقد زار رئيس وزراء بريطانيا "هارولد ماكميلان McMillan Harold – الاتحاد السوفيتي في شباط / فبراير عام ١٩٥٩م، ولم تكن زيارته لها واجتماعه مع خروشوف بعيدة عن أحداث العراق، وصرح ناطق باسمه في مايو ١٩٥٩م بأن القومية العربية وليست الشيوعية هي الخطر الحقيقي الذي يهدد مصالح بريطانيا في الشرق الأوسط. وقال بمثل ذلك "أبا أبيان" – سفير إسرائيل في واشنطن – إذ أعلن أن القومية العربية لا الشيوعية هي الخطر الأكبر على مصالح بريطانيا وإسرائيل، وأن كليهما اتفقا على أن ناصر كان يشكل تهديدًا أسوأ من قاسم والشيوعية، وطلبت إسرائيل من الولايات المتحدة الأمريكية أن تؤيد عبد الكريم قاسم ضد القومية العربية، وأرسل بن جوريون Gurion Ben رسالة إلى الصهيونيين في أمريكا يُعبر فيها عن رأيه بأن قليلًا من الشيوعية في الشرق الأوسط خير لإسرائيل من جمال عبد الناصر"(١٠٤).

ولإحباط ما تسعى إليه إنجلترا عمد جمال عبد الناصر إلى تدعيم علاقات الجمهورية العربية المتحدة مع كل من لبنان والسعودية والأردن، وعقد لذلك اجتماعًا مع اللواء "فؤاد شهاب"– رئيس جمهورية لبنان – في مكان على الحدود المشتركة بين سوريا ولبنان، وعمل أيضًا على تحسين العلاقة مع الأردن والجمهورية العربية المتحدة، وأُعيدت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين في أغسطس ١٩٥٩م، وصفيت كذلك الخلافات التي كانت قائمة مع السعودية، والتقى عبد الناصر مع الملك سعود في سبتمبر من العام ذاته(١٠٥) .

رابعًا- العلاقات العراقية مع الجمهورية العربية المتحدة بعد فشل ثورة الشواف:

سبق توضيح أن العلاقات توترت بين القيادة المصرية المتمثلة في جمال عبد الناصر والقيادة العراقية المتمثلة في شخص عبد الكريم قاسم، ولم يكن قد مرّ على قيام ثورة الرابع عشر من تموز/ يوليو ١٩٥٨م أربعة شهور، وقد بلغت العلاقات المصرية العراقية ذروة توترها بعد قيام ثورة عبد الوهاب الشواف بالموصل، ومساندة الجمهورية العربية المتحدة لها وخاصة مصر، وتأزمت العلاقات أكثر مع التقارب بين عبد السلام عارف وجمال بعد الناصر، وهو العدو الأول لعبد الكريم قاسم بالعراق، ثم تسارعت وتيرة الأحداث الداخلية بالعراق إلى أن انتهت بتدهور العلاقات العراقية مع الجمهورية العربية المتحدة؛ حيث بدأ الحزب الشيوعي في العراق بفرض سيطرته على الساحة السياسية في البلاد علنًا وبدعم من عبد الكريم قاسم، وأدان عبد الناصر النشاط الشيوعي بالعراق، وبدأت الصحافة المصرية تتحدث عن مخططات الشيوعيين بالعراق، وأدت سفارة الجمهورية العربية المتحدة دورًا كبيرًا في توضيح صورة الصراع الدائر بين الحزب الشيوعي والقوميين العرب، وبعد فشل حركة الشواف اتهمت الحكومة العراقية حكومة الجمهورية العربية المتحدة علنًا بأنها وراء حركة الشواف، وأنها تعمل على تهديد أمن واستقرار العراق بالتدخل في شئونه الداخلية(١٠٦).

وعلي إثر ذلك أصدرت حكومة عبد الكريم قاسم قرارًا رسميًا بإبعاد الملحق العسكري المصري عبد المجيد فريد ويوسف المعمار – الملحق التجاري- عن العراق بوصفهما شخصين غير مرغوب فيهما، وبالمقابل أبعدت الجمهورية العربية المتحدة عددًا من الدبلوماسيين العراقيين من السفارة العراقية بالقاهرة(١٠٧).

وقد كانت هناك محاولات للصلح أو تهدئة الأوضاع بين الطرفين من داخل العراق نفسها، ولكن كلها كانت دون جدوى؛ بسبب موقف الشيوعيين؛ حيث ناقش الوطنيون الديمقراطيون مع الشيوعيين مسألة تعيين وسيط بين قاسم وعبد الناصر، ورفض الآخرون تعيين وسيط عربي، أو جوزيف تيتو (رئيس يوغوسلافيا الاشتراكية)، أو جواهر نهرو (رئيس وزراء الهند) ، فاقترح الوطنيون تعيين أحمد سوكارنو (رئيس إندونيسيا). يبدو أن المنهج المتحفّظ الذي اتبعه الشيوعيون غرضه معارضة الوساطة من الأساس، ومن ثم بدا أن هذه المحادثات لن تثمر على الإطلاق، كما لمحت وثائق الخارجية البريطانية عن وساطة للجزائر، ولكن موقف الجزائريين كان حَرِجًا بشكل كبير في هذا الصراع القائم، ويستحيل توسّطهم؛ حيث أنهم كانوا عملاء لدى الجانبين(١٠٨).

كما كان لبريطانيا وجهة نظر في العلاقات المصرية – العراقية وتدهورها بعد ثورة الشواف؛ فقد كانت تلقي بالمسئولية كاملة على عاتق عبد الناصر، وأن كل محاولات الغرب لتقديم الدعم الفوري لقاسم في حالة قيامه بحكم قوي مستقل، وتهدئة الوضع، وفرض السلام بين الطرفين – تذهب سدى؛ نظرا للتحركات الاستفزازية التي تصدر من كلا الجانبين، وقد يكون ناصر وراء تسليح قبيلة شَمَر، وتنظيم عمليات التسلل، والاضطراب الواقع بشمال غربي العراق، ولا شك أن للعراقيين عملاء بسوريا، ولا يزال الطرفان يعدّان خططًا هجومية جامحة لضرب الإذاعة، لكن المسئولية الكبرى تقع على عاتق عبد الناصر منذ أن دعّم – مُضلّلا ميل الرأي العراقي إلى تأييد الاتحاد مع الجمهورية العربية المتحدة بعد الثورة – بقوة المؤامرات غير المنظّمة المُجهَضة التي نُفِذت ضد قاسم، صرّح أحد كبار مسئولي وزارة الخارجية قائلا: "إن لم يتوقف ناصر سنصبح جميعًا شيوعيين خلال عام واحد" (١٠٩).

وفي سياق تدهور العلاقات المصرية العراقية بعد ثورة الموصل عندما تعرض عبدالكريم قاسم لمحاولة اغتيال فاشلة في السابع من تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٥٩م، اتهمت الحكومة العراقية الجمهورية العربية المتحدة بتدبير محاولة الاغتيال، بل وأشارت الصحافة العراقية آنذاك في الحادي عشر من تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٥٩م إلى ذلك، وأكدت فيه تدخل جمال عبد الناصر المستمر في الشئون الداخلية للعراق بتدبيره لمحاولة اغتيال عبد الكريم قاسم، ثم مع تدهور الأوضاع الداخلية بالعراق وقيام الثورة الكردية ضد عبد الكريم في الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر ١٩٦١م، وموقف عبد الكريم قاسم السلبي من الشيوعيين في العراق– بدأت العلاقات العراقية مع الجمهورية العربية المتحدة تتحسن قليلًا، وأعلنت الجمهورية العربية المتحدة موقفها رسميًا من الأحداث الدائرة في العراق من خلال جريدة الأهرام في الثامن والعشرين أيلول / سبتمبر ١٩٦١م، مؤكدة أن الحكومة تنظر بعين الأهمية البالغة إلى التطورات في الموقف على الساحة السياسية العراقية، وتدرس بعناية كبرى الأحداث الخطيرة التي تجري في شمال العراق، وأكدت الصحيفة أن الجمهورية العربية المتحدة تقف ضد كل حركة انفصالية داخل الأوطان العربية، وأن شخص عبد الكريم قاسم هو المسئول عن إثارة النعرات الداخلية بالعراق، وأنه رغم ذلك فإن الجمهورية العربية المتحدة تؤيد أي جهد يقوم به يثبت فيه إخلاصه وصدقه لقضية الوحدة في العراق، وأن الذين يسعون إلى تحطيم الوحدة الوطنية للعراق هي العناصر ذاتها التي تعاونت مع عبد الكريم قاسم في سياسة عزل العراق عن الأمة العربية(١١٠).

وقد استمرت العلاقات بين البلدين يشوبها الفتور والشك، وظل من يحكم العراق المستفيد من ذلك الصراع الذي كان قائمًا بين الشيوعيين والقوميين بها إلى أن قام عبد السلام

عارف بانقلاب ضد قاسم في الثامن من شباط/ فبراير ١٩٦٣م، وبمساندة من البعثيين العراقيين، وقد أطيح بقاسم في هذا الانقلاب، وقام الثوار الجدد بقتله هو وبعض من زملائه، ومن ضمنهم المهداوي رئيس محكمة الثورة بالعراق دون محاكمة أيضًا، وبدأت بذلك مرحلة أخرى جديدة في العلاقة بين العراق والجمهورية العربية المتحدة (مصر). وأما سوريا فكان قد سبق وتم انفصالها عن الجمهورية العربية المتحدة في الثامن والعشرين من أيلول/ سبتمبر ١٩٦١م، ولم يكن قد مضى شهر على قيام هذا الانقلاب في العراق حتى لحقه انقلاب آخر في سوريا أطاح أيضا بهؤلاء الذين عملوا على انفصالها عن مصر [١١١].

الخاتمة

وبذلك يظهر من سياق الأحداث إن الشعب العراقي ذاق الأمرين خلال فترة الخمسينيّات والستينيّات، ومن قبل خلال الحكم الملكي حتى نهاية الأربعينيّات؛ حيث تداول السلطة في العراق من الاحتلال الخارجي والملك وأنصاره ثم الوصي وانقلابه، وتحت وطأة وشدة حياة الشعب العراقي البائسة جاءت تلك الثورات التي لم تحقق له ما كان يرنو إليه، ومن ثم كان هناك الكثير من الجماهير المطحونة والمسحوقة اجتماعيًا التي ركضت في مظاهرات انتصار ثورة الرابع عشر من يوليو ١٩٥٨م، وهذا الجزء المهمش من المجتمع العراقي يمكن أن يركض وراء كل ثورة تحدث في البلاد، وينتظر من كل حركة ثورية الحصول على مكاسب معينة؛ إذ لم يربطه بالانقلابيين – أيًا كانوا– أي توافق أو تناغم فكري وسياسي، ونتيجة لذلك كانت النتائج لأي حركة ثورية نتائج وخيمة على جميع طبقات الشعب العراقي خاصة الطبقة المتوسطة.

كما اتضح أيضا اختلاف طبيعة وتكوين المجتمع العراقي عن باقي الشعوب؛ نظرًا للانقسامات الطائفية الكثيرة والمتعددة بداخله من (سُنة، وشيعة، وأكراد، و...)، ومن ثم كان للباحثة وجهة نظر في حكم أمثال هذه الشعوب، وكل البلاد متعددة النحل والمذاهب والملل، إذ لابد من قوة الحكام مع توفر العدالة المنطقية وليست المتطرفة، بل تُحكم طبيعة تلك المجتمعات بقوة الحديد والنار، ولكن – كما سبق الذكر – مع توفر العدالة المنطقية، فلن يتمكن أي حاكم يحكم العراق من إرضاء جميع النعرات الداخلية بالعراق التي تقوم تحديدًا على الطائفية، وهذا ليس تبريرًا للمجازر التي قام بها عبد الكريم قاسم ضد من قاموا بمساندة ثورة الشواف، ولكن بالنظر إلى من قاموا بهذه المجازر(الشيوعيون) يؤكد تلك الملاحظة، فقد شهدت العراق مجازر دموية عقب فشل ثورة عبد الوهاب الشواف (ثورة الموصل مارس/ آذار ١٩٥٩م) على يد الشيوعيين وعبد الكريم قاسم لم تشهدها في تاريخها إلا على يد الاحتلال الأمريكي في بدايات القرن الحادي والعشرين.

يُلاحظ اختلاف معظم الكتابات في تصنيف حركة عبد الوهاب الشواف؛ فهناك من أطلق عليها تآمرًا، ومن أطلق عليها تمردًا، أو حركة، أو ثورة، أو انقلابًا، أيًا كانت المسميات، لم ينكر أي ممن أطلقوا هذه المسميات دور وموقف مصر تجاه الواقعة (ثورة الموصل الثامن من آذار/ مارس ١٩٥٩م)، بل أجمعت معظم كتابات المعاصرين وغير المعاصرين على دور مصر في مساندة الشعب العراقي في مقاومته لأي ظلم يقع عليه سواء ثورة الموصل أم غيرها، ولم تتعامل مصر من منطلق مساندة الأشخاص، بل كانت تتعامل مع الشعب.

كذلك اتضح من خلال تتبع وقائع ثورة الشواف سواء من خلال وثائق الأرشيف الأسترالي، أو من خلال سجلات الخارجية البريطانية – أن الرئيس جمال عبد الناصر لم يكن على علاقة سابقة أو شخصية مع عبد الوهاب الشواف قبل الثورة، ولكنها لاقت القبول في نفس الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، وأن الدعم المصري للثورة وعناصرها جاء مع استنجاد وطلب تلك القيادات الثورية أو الانقلابية المساعدة من القيادة المصرية التي لم تتأخر عن نجدة الشعب العراقي مهما اختلفت القيادات القائمة على تلك الثورات.

كما أن الحركة كانت قد اعتمدت على الدعم الخارجي من قبل الجمهورية العربية المتحدة، فقد أرسلت للانقلابيين محطة إذاعة متنقلة منصوبة فوق شاحنة كبرى، مع كمية كبرى من الأسلحة أكثر من مرة، بالإضافة إلى الدعم الإعلامي الكبير عبر محطتي إذاعة دمشق، وصوت العرب من القاهرة، وكان من المنتظر تقديم الدعم الميداني للحركة لو قدر لها الصمود فترة ٤٨ ساعة، ولكن سرعة قمع الحركة حال دون ذلك.

لم يكن الشعب العراقي موحدًا في موقفه من حكم عبد الكريم قاسم، خاصة وأن موقف الغالبية الكُردية كان ضد حكومة قاسم، ومتحالفة مع قوى البعث والقوى القومية لإسقاط حكومته، كما أن جموعًا كبرى من العرب لم تعد تثق بسياسة قاسم غير الديمقراطية، أما القوى الشعبية التي كانت تريد الدفاع عنه فكانت لا تمتلك القيادة السياسية والعسكرية الموحدة والقادرة على منحها التوجيهات والأسلحة لكسب المعركة ضد ثوار الموصل، أو مَن هم ضد عبد الكريم قاسم.

لم تك ثورة الشواف أو ثورة الموصل – موضع الدراسة– ثورة مكتملة، فقد كانت طورًا ثوريًا من أطوار اعتراض الشعب العراقي على سياسة عبد الكريم قاسم، وسيطرة الشيوعيين على مقدرات الأمور في البلاد، كما أنها لم تكن موحدة، وغير معد لها جيدًا، فمنذ بداية التفكير

في القيام بمقاومة سياسة عبد الكريم قاسم وكان هناك أكثر من رأي، وأكثر من قيادة، ومعظمها كان على اتصال بالجمهورية العربية المتحدة.

يُلاحظ أيضا أن العلاقات السياسية بين البلدين – مصر والعراق – خلال عقدي الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين مرت بأسوأ الظروف وأكثر وأقوى مراحل تدهورها عبر التاريخ الحديث، وشهدت أزمات ساخنة بين البلدين في العهدين العراقيين الملكي والجمهوري، فلقد راهن الرئيس عبد الناصر على سقوط النظام الملكي في العراق منذ تسلمّه السلطة وليس بعد العام ١٩٥٦م، ونجح عبد الناصر في رهانه على أمل أن يقوم نظام حكم عراقي ناصري منسجم مع طموحاته، ولكن ذلك لم يحدث بفشل ثورة الموصل.

ظلَّ ذلك التدهور في العلاقات الثنائية بين البلدين – مصر والعراق– خلال عهد الرئيس جمال عبد الناصر، ولكن بوادر التحسن السري بدأت منذ قيام الثورة الإيرانية في عام ١٩٧٩؛ إذ بدأت العلاقات تأخذ لها مسارًا من نوع آخر.

هوامش البحث

(١) وُلِدَ العقيد الركن عبد الوهاب بن الشيخ عبد الملك بن طه بن عبد الرزاق الشواف القيسي الكبيسي (١٩١٦-١٩٥٩)م في بغداد، في أسرة قوامها التقوى والورع، وكان والده عالمًا فقيهًا قاضيًا في بغداد، ونشأ ابنه عبد الوهاب في ظل هذه الرعاية العلمية، وأكمل الإعدادية في بغداد، وانتمى إلى الكلية العسكرية، وتخرج فيها برتبة ملازم، ثم انتسب إلى كلية الأركان وتخرج فيها، كما انتسب إلى مدرسة الضباط الأقدمين بإنجلترا وتفوق فيها. وقد تعمد البعض من القادة تأخير ترقيته مما دفعه الى طلب إجازه طويلة، وغادر العراق إلى فرنسا، وبقي تسعة أشهر في إجازات متتالية، ولم يعد إلا عام ١٩٥٢م، وتم ترقيته إلى رتبة أعلى حسب استحقاقه، ثم أُرسل إلى إنجلترا، وتفوق الشواف على أقرانه. وقد انتمى الشواف إلى حركة الضباط الأحرار العراقية عام ١٩٥٣م بعد أن فاتحه العميد خليل إبراهيم حسين الزوبعي الذي اصطحبه إلى دار الشهيد رفعت الحاج سري الذي رحب به لما يعرفه عنه من صفات معروفة للجميع، ورفضه استخدام العنف ضد مظاهرات الشعب العراقي في النجف عام ١٩٥٢م. وكان الشواف أحد ثلاثة تولوا الإعداد للقيام بالثورة في يوليو عام ١٩٥٨م، وهم رفعت –الشواف– الدراجي، ومن أشد المتحمسين إلى الانضمام إلى الجمهورية العربية المتحدة، وقد اتفق الثلاثة عند نجاح الثورة أن يكون أحد الضباط المعروفين باتجاهاتهم الوطنية رئيسًا للعراق، كما كان أحد كتلة الضباط الأحرار، وغالبيتهم من متوسطي الرتب وصغار الضباط، ولم يجتمع مع (كتلة الضباط القادة) التي سميت بالهيئة العليا إلا بعد محاولة القيام بالثورة في الحادي عشر من مارس ١٩٥٨م. انظر: حميد المطبعي: موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، الجزء الثاني، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٦، ص ص ١٥٦– ١٥٧.وانظر أيضًا: يونس الشيخ إبراهيم السامرائي البغدادي: مجالس بغداد، المكتبة العالمية، بغداد، ١٩٨٥، ص ١٠٨-١٠٩.

(2)National Archives of Australia; NAA A1838, 214/11/30 PART 1, United Arab Republic - Relations with Foreign Countries – Iraq, Barcode: 552481

(3)FO 481; Foreign Office documents records ; record No. 3 , Copy No 22556, EQ1015\222 Further Correspondence respecting, Iraq, part 13, January to December 1959

(4) Laurie Brand; Nasir's Egypt and the Reemergence of the Palestinian National Movement, Journal of Palestine Studies, Vol. 17, No. 2, University of California Press on behalf of the Institute for Palestine Studies, Winter, 1988, p35.

(٥) ذكرت وثائق الأرشيف الاسترالي الخاصة بالعلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة والعراق لعام ١٩٥٩م أنهم (تسعة) موظفين فقط، وليس أحد عشر. انظر:

- National Archives of Australia; **NAA A1838, 214/11/30 PART 1,** United Arab Republic - Relations with Foreign Countries – Iraq, **Barcode:** 552481, Telegrams from The Australian High Commission in London to Department of external Affair Canberra , 12 march 1959 and see also

(6)Ibid; and see also

– محمد حسنين هيكل: وتحددت المعركة، مقالات بصراحة، جريدة الأهرام، الخمسينيات، ١٩ من مارس ١٩٥٩م.

(7)FO 481; Foreign Office documents records ; record No. 3 , Copy No 22556, EQ1015\222 Further Correspondence respecting, Iraq, part 13, January to December 1959, revolt in Mosul, From Sir Humphrey Trevelyan to Sir Selwyn Lloyd (Received on March 23), Document No 32, Baghdad, 19 march 1959, p 14

(٨) يُعرف هذا الحدث شعبيًا في العراق بـ "ثورة الشواف"، وعلى طريقة سائدة وغير علمية في معظم الدول العربية تُطلق بموجبها كلمة "ثورة" على جميع الانقلابات العسكرية والتمردات المسلحة، وسُميت بهذا الاسم نسبة إلى العقيد الركن عبدالوهاب الشواف الذي قاده، وهو "تمرد مسلح عسكري ومدني" – كما يصنفه الباحثون في علم الاجتماع التاريخي كحنا

بطاطو الذي يستعمل أحيانا عبارة وصفية أخرى هي "ثورة الموصل" أو "انقلاب الموصل" إلى جانب هذا التصنيف – اندلع في مدينة الموصل ضد الحكومة المركزية الجمهورية ببغداد التي كان يقودها الزعيم الركن عبد الكريم قاسم، وتدعمها بقوة قوى اليسار العراقي ممثلة بالحزب الشيوعي العراقي

([9])National Archives of Australia; NAA A1838, 214/11/30 PART 1, United Arab Republic - Relations with Foreign Countries – Iraq, Barcode: 552481, Telegram From the Secretary of State for Commonwealth Relations To the United Kingdom High Commissioner, subject: Iraq, Canberra, 9 march 1959, p 254. And see also;

– صبحي عبد الحميد: مذكرات صبحي عبد الحميد: العراق في سنوات الستينيات ١٩٦٠– ١٩٦٨، دار بابل للدراسات والإعلام، العراق، ٢٠١٠،، ص ١٢. وأيضا: رأفت غنيمي الشيخ: تاريخ العرب المعاصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٥١.

([١٠]) فواز حماد محمود: العلاقات المصرية العراقية ١٩٥٢– ١٩٥٨م، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، العدد الأول، جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، العراق، مارس/ آذار ٢٠١٢م، ص ١٧٤.

([١١]) إسماعيل أحمد ياغي: تاريخ العالم العربي المعاصر، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٠، ص ٢٢٦. وانظر أيضا:

- P. J. Vatikioti; Dilemmas of Political Leadership in the Arab Middle East: The Case of the United Arab Republic; The American Political Science Review, Vol. 55, No. 1, American Political Science Association, Mar., 1961, p 101.

(12)FO 481; Foreign Office documents records; record No. 3 , Copy No 22556, EQ1015\333 Further Correspondence respecting, Iraq, part 13, January to December 1959 , Record Of Conversation Between Secretary Of State, Minister Of State (Mr. Profumo) And Lord Monckton, Account of Lord Monckton's Visit to Iraq, ,APRIL 27, 1959, p19

(13) Malcolm Kerr; 'Coming to Terms with Nasser': Attempts and Failures, International Affairs (Royal Institute of International Affairs 1944), Vol. 43, No. 1, Wiley on behalf of the Royal Institute of International Affairs, Jan., 1967, p 77.

([١٤]) محمد حسنين هيكل: سيادة الزعيم الأوحد... كلام صريح وأمين موجه إلي اللواء عبد الكريم قاسم، مقالات بصراحة، جريدة الأهرام، ٢٧/ ١/ ١٩٥٩م. وانظر أيضا: محمود شاكر: التاريخ الإسلامي: التاريخ المعاصر بلاد العراق ١٩٢٤– ١٩٩٢م، المكتب الإسلامي، بيروت ١٩٩٢، ص ٣٣٨.

([15])FO 481; Foreign Office documents records ; record No. 3, part 13, Account of Lord Monckton's Visit to Iraq ,Op.cit, p20

([16])FO 481; Foreign Office documents records ; record No. 3 , Copy No 21556, EQ1015\333 Further Correspondence respecting, Iraq, part 12, January to December 1958 , document No 17, The situation in Iraq , form Mr..Crawford to Mr. Selwyn Lloyd , sep 19, 1958, p 55. And see also;

إبراهيم خليل العلاف: حركة الشواف في الموصل ١٩٥٩ م، مدونة إبراهيم العلاف على موقع اتحاد الكتاب العراقيين، تم الاطلاع عليها بتاريخ ١٧ يونيو ٢٠١٩ م.

-http://www.allafblogspotcom.blogspot.com/2010/02/1959.html

([١٧]) دار الوثائق القومية المصرية: وحدة الميكروفليم والمصغرات الرقمية والإلكترونية، ميكروفيش رقم (٦) لجريدة الاهرام، شريحة رقم(٨)، محمد حسنين هيكل: شرارة فى الموصل، كيف بدأت ثورة الشواف وكيف انتهت؟ أركان حرب الشواف الذي عاش القصة كلها يتكلم، مقالات بصراحة، جريدة الأهرام، مؤسسة الأهرام، عدد ١٤ من مارس ١٩٥٨م.

([18])FO 481; Foreign Office documents records ; record No. 3 , part 13, revolt in Mosul, From Sir Humphrey Trevelyan to Sir Selwyn Lloyd ,Op. cit, p 18. And see also;

– هلال ناجي: حتي لا ننسي فصولًا من مجزرة الموصل، دار الكرنك، القاهرة، ١٩٦٢م، ص ٤.

(١٩) فهد الشيوعي أو يوسف سلمان يوسف، ولد في بغداد في الثامن من تموز/ يوليو ١٩٠١م، ويُعرف غالبًا باسمه الحركي (فهد)، هو أحد أول الناشطين السياسيين للحركة الوطنية والتيار الماركسي في العراق، كما يعدُّ من المؤسسين للحزب الشيوعي العراقي. وكان لفهد الدور البارز في لم شمل هذه الحلقات المنتشرة في بغداد والبصرة والناصرية وغيرها من المدن لتصبح القاعدة العريضة التي قام عليها الحزب الشيوعي العراقي حين تأسيسه في ٣١ آذار/ مارس ١٩٣٤م، شارك فهد في قيادة الحزب الشيوعي العراقي، وفي عام ١٩٣٨م ذهب إلى الاتحاد السوفيتي للدراسة في معهد كادحي الشرق، وبعد إكمال دراسته عاد إلى العراق وتسلم قيادة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي، وكان له الدور الرئيس في الإعداد للمؤتمر الوطني الأول للحزب الشيوعي العراقي الذي تم فيه إعداد النظام الداخلي والبرنامج الخاص بالحزب، وأصبح بإعدامه واثنين من رفاقه القادة في الحزب أوائل السياسيين الذين أُعدموا في العراق من قبل النظام الملكي آنذاك وبضغوط بريطانية، حيث كان الصراع على أشده بين النظام الاشتراكي الناشئ في العالم والغرب الرأسمالي الاستعماري الذي رأى في الشيوعية خطرًا كبيرًا عليه، فكان يبذل الجهود والأموال لمحاربتها والدعاية ضدها. انظر:

– سالم عبيد النعمان: الحزب الشيوعي العراقي بقيادة فهد: إعادة تأسيسه واكتمال بنائه ودوره الفاعل في الحركة الوطنية، دار المدي للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٠٧، ص ١٥. وانظر أيضا: علي محافظة: العرب والعالم المعاصر، دار المنهل للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٠٩، ص ١٩٧.

(٢٠) هلال ناجي: مرجع سبق ذكره، ص ٤.

(٢١) محمود شاكر: مرجع سبق ذكره، ص ٣٣٨. وانظر أيضًا: حنا بطاطو: العراق، الشيعيون والبعثيون والضباط الأحرار، ج٣، ترجمة عفيف الرزّاز، منشورات فرصاد، قم المقدسة– إيران، ٢٠٠٦، ص ١٩٥.

(22) FO 481; Foreign Office documents records ; record No. 3 , part 13, revolt in Mosul, Telegram From Sir Humphrey Trevelyan to Sir Selwyn Lloyd ,Op. cit, p 18. And see also

– إبراهيم خليل العلاف: حركة الشواف في الموصل ١٩٥٩ م، مرجع سبق ذكره.

(23) P. R. C. Bagley; Iraq's Revolution, International Journal, Vol. 14, No. 4, Sage Publications, Ltd. on behalf of the Canadian International Council, Autumn, 1959, p 294.

(٢٤) محمود شاكر: مرجع سبق ذكره، ص ٣٣٨. وانظر أيضًا: حسين الحكيم: مرجع سبق ذكره، ص ٢٨٨. وأيضًا:

-P. R. C. Bagley; OP.cit, p 294.

(٢٥) قحطان حميد كاظم العنكبي: إجراءات وزارة الداخلية العراقية وموقفها من الأحداث السياسية الداخلية ١٤ تموز ١٩٥٨م – ١٤ تموز ١٩٥٩م، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، العدد الثامن، المجلد ٢٠، جامعة تكريت، ٢٠١٣، ص ص ٢٠٨– ٢٠٩.

(٢٦) هلال ناجي: مرجع سبق ذكره، ص ٤. وانظر أيضًا: محمود شاكر: مرجع سبق ذكره، ص ٣٤٣.

(27) FO 481; Foreign Office documents records ; record No. 3 , part 13, revolt in Mosul, From Sir Humphrey Trevelyan to Sir Selwyn Lloyd ,Op. cit, p 18. And see also Karen Dawisha; Soviet Cultural Relations with Iraq, Syria and Egypt 1955-70, Soviet Studies, Vol. 27, No. 3, Taylor & Francis, Ltd, Jul., 1975, pp 418-420.and also;

– هدى جمال عبد الناصر: ٦٠ عام على ثورة ٢٣ يوليو جمال عبد الناصر الأوراق الخاصة، الوحدة المصرية السورية، ج٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٥، ص ص٩٠.

(28)FO 481; Foreign Office documents records ; record No. 3 , part 13, revolt in Mosul, Telegram From Sir Humphrey Trevelyan to Sir Selwyn Lloyd ,Op. cit, p 15. And see also

محمود شاكر: مرجع سبق ذكره، ص ٣٤٥.

(29) Karen Dawisha; OP.Cit, pp 418-420

(٣٠) محمود الدرة: ثورة الموصل القومية ١٩٥٩م، فصل في تاريخ العراق المعاصر، منشورات مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٨٧، ص ص ١٠٨- ١١٢.

(31)FO 481; Foreign Office documents records ; record No. 3 , part 13, revolt in Mosul, Telegram From Sir Humphrey Trevelyan to Sir Selwyn Lloyd ,Op. cit, p 19. And see also محمود شاكر: مرجع سبق ذكره، ص ٣٤٥.

(32) P. R. C. Bagley; Op.cit, p 290.

(٣٣) حنا بطاطو: مرجع سبق ذكره، ص ١٨٤- ١٨٦. وانظر أيضا: محمود شاكر: مرجع سبق ذكره، ص ٣٤٦.

(34)FO 481; Foreign Office documents records; record No. 3, part 13, Record Of Conversation Between Secretary Of State, Minister Of State (Mr. Profumo) And Lord Monckton, Account Of Lord Monckton's Visit To Iraq, ,April 27, 1959, p20

(35)Ibid, P20

(36)Ibid, P21. and see also; National Archives of Australia; NAA: A1838, 214/11/30 PART 1, United Arab Republic - Relations with Foreign Countries – Iraq, Barcode: 552481, From the Australian Embassy in Washington to the Department of Foreign Affairs in Canberra, Subject: Iraq Following form Atherton (Iraq \Jorden Affairs , 9the March, 10 march 1959, p 249.

(37)FO 481; Foreign Office documents records ; record No. 3 , Copy No 22556, EQ 1015/23, Further Correspondence respecting, Iraq, part 13, January to December 1959, Deterioration in the internal situation in Iraq after the abortive mosul revolt , From Sir Humphrey Trevelyan to Sir Selwyn Lloyd (Received on March 30), Document No 36, Op.cit, p 18

(38)Ibid, P18

(39)FO 481; Foreign Office documents records ; record No. 3 , part 13, Record Of Conversation Between Secretary Of State, Minister Of State (Mr. Profumo) And Lord Monckton, Account Of Lord Monckton's Visit To Iraq, ,APRIL 27, 1959, p20

(40)Ibid; p 22

(41) Ibid; p22

(42) هلال ناجي: مرجع سبق ذكره، ص ٢٥.

-P. R. C. Bagley; OP.cit, p 290 and see also; P. J. Vatikioti; Op.Cit, p 110.

(٤٣) هلال ناجي: مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٥- ٢٧.

(٤٤) محمود شاكر: مرجع سبق ذكره، ص ٣٤٥. وانظر أيضًا: هلال ناجي: مرجع سبق ذكره، ص ص ٥-٦.

(45)FO 481; Foreign Office documents records ; record No. 3 , Copy No 22556, EQ 1015/23, Further Correspondence respecting, Iraq, part 13, January to December 1959, **Revolt in Iraq** , From Sir Humphrey Trevelyan to Sir Selwyn Lloyd (Received on March 30), Document No 36, Baghdad, 26 march 1958, p 18

(46)Ibid, p 18

(47) Ibid, p 19.

(48)Ibid, p 19

(49)FO 481; Foreign Office documents records; record No. 3 , Copy No 22556, EQ 1015/23, Further Correspondence respecting, Iraq, part 13, January to December 1959, Deterioration in the internal situation in Iraq after the abortive mosul revolt , Op.cit, p 18

(50)FO 481; Foreign Office documents records ; record No. 3, Copy No 22556, EQ 1015/23, Further Correspondence respecting, Iraq, part 13, January to December 1959, **Revolt in Iraq**,

From Sir Humphrey Trevelyan to Sir Selwyn Lloyd (Received on March 30), Document No 36, Baghdad, 26 march 1958, p 16.

([51]) Ibid, p 17

([٥٢]) محمود الدرة: مرجع سبق ذكره، ص ١٠٨.

(53) Fo 481; Foreign Office Documents Records ; Record No. 3 , Copy No 22556, Eq1015\333 Further Correspondence Respecting, Iraq, Part 13, January To December 1959 , Record Of Conversation Between Secretary Of State, Minister Of State (Mr. Profumo) And Lord Monckton, Account Of Lord Monckton's Visit To Iraq, Op.cit, P21

(54) John Galvani; The Baathi Revolution In Iraq, Merip Reports, No. 12, Middle East Research And Information Project (Merip), Sep. - Oct., 1972, P8

([55])FO 481; Foreign Office documents records; record No. 3 , Copy No 22556, EQ 1015/23, Further Correspondence respecting, Iraq, part 13, January to December 1959, Revolt in Iraq, telegram form Sir Humphry Trevelyan to Mr Selwyn Lloyd , Op. cit, p 14.

([٥٦]) طارق حبيب: ملفات ثورة يوليو: شهادات ١٢٢ من صناعها ومعاصريها، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٢٣٠- ٢٣١.

([57])National Archives of Australia ; **NAA: A1838, 214/11/30 PART 1,** United Arab Republic - Relations with Foreign Countries – Iraq, **Barcode:** 552481, Telegrams from the Canadian Missions in Cairo and Beirut regarding the Mosul Revolut in Iraq, 17 march 1959

([٥٨]) محمود الدرة: مرجع سبق ذكره، ص ١٠٨. وانظر أيضًا: صلاح نصر: مذكرات صلاح نصر، ص ٧٩.

([٥٩]) عبد اللطيف البغدادي: مذكرات عبد اللطيف البغدادي، الجزء الثاني، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ١٩٧٧، ص ٧٦، ٧٧، وانظر ايضا: محمود الدرة : مرجع سبق ذكره، ص ١٠٩.

([٦٠]) حنا بطاطو: مرجع سبق ذكره، ص ١٨٥.

([٦١]) عبد اللطيف البغدادي: مرجع سبق ذكره، ص ٧٧.

([٦٢]) في السادس من آذار/ مارس ١٩٥٩م اليوم المقرر لاندلاع الثورة انتظر الجميع في ثكناتهم للقيام بما هو مقرر، ولكن لم يسمع شيئا عنها. وقد حلل المنتظرون أن هناك بعض المندسين على الثورة، وتم التأجيل خوفًا من فشلها، إلا أن الشواف بعد أن تأكد من أن كل شيء أصبح جاهزًا قرر الإعلان عن ثورته. وعمومًا واجه تحرك الشواف الفشل منذ بدايته، ومظاهرها تدل على أنها كانت عملًا لم يدرس بنضج، وأنها جرت بتسرّع، فمحطة البث التي قدّمتها الجمهورية العربية المتحدة للمتآمرين كانت على الموجة القصيرة، ووصلت متأخرة، وفي حالة سيئة، ولم تبدأ العمل على الهواء إلا بعد الساعة التاسعة صباحًا، ولم يكن بيان الانقلاب مصادقًا عليه من قبل الضباط في بغداد، ولم يجد تحرك الشواف أي تجاوب خارج مدينة الموصل عدا انضمام حاميتي عقرة والعمادية إليه، ولم يتحرك رفعت الحاج سري وناظم الطبقجلي لتأييد الشواف؛ فقد كانا مراقَبَين من قبل عبد الكريم قاسم وأتباعه الشيوعيين، ثم أجبر الطبقجلي على الإعلان عن تأييده لحكومة عبد الكريم قاسم في الساعة الخامسة عصرًا.

وتجاهلت الجمهورية العربية المتحدة تعهدها بإرسال المغاوير أو تقديم الغطاء الجوي للمتمردين، وزعم جمال عبد الناصر بعد ذلك أن الفشل السريع لتحرك الشواف هو الذي منع وصول المساعدات إليهم من الجمهورية العربية المتحدة، وكأن إرسال الطائرات أو قوة المغاوير المحمولة جوًا تحتاج إلى أيام، فربما يكون جمال عبد الناصر أراد أن يتبين حقيقة الموقف، وإمكانية نجاح تحرك الشواف فعلًا قبل أن يتورط بدعمه. انظر: حنا بطاطو: مرجع سبق ذكره، ص ١٩٤. وانظر أيضًا: عبد اللطيف البغدادي: مرجع سبق ذكره، ص ٧٦. وأيضًا:

- A. F; A Year of Republican Iraq: The Pattern of Power; The World Today, Vol. 15, No. 7, Royal Institute of International Affairs Jul., 1959.p 298.

(63) National Archives of Australia; **NAA: A1838, 214/11/30 PART 1,** United Arab Republic - Relations with Foreign Countries – Iraq, **Barcode:** 552481, Inward savingram, Iraq, form external Affairs office in London to Department of external Affairs Washington, 14 April 1959 p 185. And see also; A. F; A Year of Republican Iraq: The Pattern of Power, OP.Cit, , p 297.

(٦٤) حنا بطاطو: مرجع سبق ذكره، ص ١٩٤.

(65) National Archives of Australia; **NAA: A1838, 214/11/30 PART 1,** United Arab Republic - Relations with Foreign Countries – Iraq, **Barcode:** 552481, , Inward savingram, Iraq, form external Affairs office in london to Department of external Affairs Washington, op.cit, p 186and see also;

نبيل خليل خليل: ملف الانقلابات في الدول العربية المعاصرة، دار الفارابي، بيروت، ٢٠٠٨، ص ١٢٨.

(٦٦) إبراهيم خليل العلاف: حركة الشواف في الموصل ١٩٥٩م، الثلاثاء، ١٦ من فبراير ٢٠١٠م، مدونة الأستاذ الدكتور إبراهيم العلاف على الرابط الآتي.

-http://wwwallafblogspotcom.blogspot.com/2010/02/1959.htm

(٦٧) حنا بطاطو: مرجع سبق ذكره، ص ١٩٣.

(٦٨) هلال ناجي: مرجع سبق ذكره، ص ٦.

(٦٩) عبد اللطيف البغدادي: مرجع سبق ذكره، ص ٧٨.

(70) National Archives of Australia ; NAA: A1838, 214/11/30 PART 1, United Arab Republic - Relations with Foreign Countries – Iraq, Barcode: 552481, the United Arab Republic had protested strongly to the Iraq government against an iraqi air attack on Syrian village and against anti United Arab Republic demonstrations Baghdad, Secretary , department of external Affairs, london 13 march 1959, p237. And see also

عبد اللطيف البغدادي: مرجع سبق ذكره، ص ٧٨.

(71)National Archives of Australia; NAA: A1838, 214/11/30 PART 1, United Arab Republic - Relations with Foreign Countries – Iraq, Barcode: 552481Iraq, Telegram from the Australian Embassy in Washington to the Department of extranl Affairs in Canberra, 13 march 1959, pp238- 239 and see

نبيل خليل خليل: مرجع سبق ذكره، ص ١٣٣.

(٧٢) عبد اللطيف البغدادي: مرجع سبق ذكره، ص٧٩-٨١.

(٧٣) المرجع نفسه، ص ٨١.

(٧٤) محمد حديد: مذكراتي؛ الصراع من أجل الديمقراطية في العراق، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٦، ص ٢٧٥

(٧٥) نبيل خليل خليل: مرجع سبق ذكره، ص ١٣٤.

(٧٦) لكن ما أذيع كان مقتضبًا جدًا، والثوار كانوا في حاجة إلى رفع معنوياتهم التي كانت قد بدأت تتدهور بعد الذي أذيع عن الشواف من محطة بغداد، وكان الرأي آنذاك أن يذاع جزء أكبر من بيان الشواف، وأن يكون هناك بعض التعليقات أيضًا على ما يجري في الموصل، ونداءات إلى الجيش والشعب العراقي لحثهما على المشاركة والانضمام إلى الثورة. كذلك أرسل جمال عبد الناصر بيان الشواف كاملًا إلى وكالة (ا.ش.ا) إذاعة الشرق الأوسط للأنباء في بيروت والقاهرة لتعمل على نشره في صحف اليوم التالي، كما أخطرت إذاعة كل من القاهرة ودمشق للقيام بإذاعة جزء أكبر من البيان، وقد حدده لهما جمال عبد الناصر بنفسه، وقامت محطة إذاعة القاهرة بتنفيذ ما طلب منها في أثناء إذاعتها نشرة أخبار الساعة

الثامنة والنصف مساءً، رغم أن الموقف كان لا يزال غامضًا وغير واضح حتى منتصف الليل، ولا تصل الجمهورية العربية المتحدة أية معلومات تفيد بما يجري في الموصل وبغداد، وقامت إذاعة بغداد بإعلان أن الشواف قد قتل بيد ضباطه وجنوده، وتساءل جمال بعد وصول تلك المعلومات عما يمكن إذاعته، واستقر على أنه من المهم العمل على رفع الروح المعنوية للقوات الموجودة ببغداد، ومحاولة إبعاد اليأس عنها لاعتقاد منه أن بيدها مفتاح الموقف بعد تدهور الحالة في الموصل، وقد أصبح الأمل معلقًا في تحرك قوات من بغداد ضد قاسم، و أنه ربما يساعد في تحقيق ذلك العمل على تكذيب ما يذاع من محطة بغداد، وأن يُواصل إذاعة أن ثوار الموصل لا يزالون مسيطرين على الموقف هناك، وأن الشواف لا يزال حيًا، ولم يقتل كما أذاعت بغداد، عسى أن يحرك ذلك قوات بغداد ضد قاسم، ولم يتناول هذه التفاصيل سوى جريدة الأهرام المصرية وعبد اللطيف البغدادي– وزير الحربية المصرية ١٩٥٣– ١٩٥٤م، ومناصب أخرى– في مذكراته الشخصية، الجزء الثاني. انظر:

–عبد اللطيف البغدادي: مرجع سبق ذكره، ص ٧٩– ٨١.

([٧٧]) حنا بطاطو: مرجع سبق ذكره، ص ١٩٦.

([٧٨]) واتضح ذلك أيضًا من خلال الصحافة المصرية، أذكر منها جريدة الأهرام المصرية، حيث نشرت في صفحة واحدة على أنه خبر واحد أو مقال واحد الآتي: الغموض يسود العراق، قاسم يذيع بعد الغارة على الموصل أن الشواف قتل في الغارة، الشواف يذيع بصوته بعد الغارة بيانًا من مقر قيادة الثورة بالموصل، إذاعة الثورة تصدر نداءات إلى جميع طوائف الشعب العراقي لحمل السلاح، طائرة خاصة لهرب عبد الكريم قاسم، عبد الكريم قاسم يجتمع بالسفير الروسي، قوات الموصل تبيد حملة مسلحة أوفدها قاسم. انظر: دار الوثائق القومية: وحدة الميكروفليم والمصغرات الإلكترونية، ميكروفيش رقم (٦)، جريد الأهرام، عدد ١٠ مارس ١٩٥٩م.

([٧٩]) دار الوثائق القومية: وحدة الميكروفليم والمصغرات الإلكترونية، ميكروفيش رقم (٦)، جريد الأهرام، عدد ١٠ مارس ١٩٥٩م، وانظر أيضا نبيل خليل خليل: مرجع سبق ذكره، ص ١٣٥.

([٨٠]) إبراهيم العلاف: مرجع سبق ذكره.

([٨١]) دار الوثائق القومية: وحدة الميكروفليم والمصغرات الإلكترونية، ميكروفيش رقم (٦)، جريد الأهرام، حكم الإرهاب في بغداد، لن يفلح قاسم في تقسيم شعب الجمهورية العربية المتحدة، مظاهرات استفزازية في بغداد ضد الجمهورية العربية المتحدة، عدد ١٣ مارس ١٩٥٩م

([٨٢]) جدير بالذكر أن فاضل عباس المهداوي هو ابن خالة عبد الكريم قاسم، وقد جاء تشكيل محكمة الشعب التي عرفت بمحكمة المهداوي بأمر من عبد الكريم قاسم عام ١٩٥٨م بالقرار بموجب المرسوم الجمهوري المرقم (١٨) والمؤرخ في (١٩٥٨/٧/٢٠) المعدل في المرسوم الجمهوري المرقم (١٦٤) والمؤرخ في (١٩٥٨/٨/١٥) بتعيين العقيد فاضل عباس المهداوي رئيسًا للمحكمة العسكرية العليا الخاصة، وعضوية كل من السادة المقدم عبد الهادي الراوي، والمقدم فتاح الشالي، والمقدم شاكر محمود السلام، والرئيس الأول (الرائد) إبراهيم عباس اللامي، والرئيس الأول كامل الشماع عضوًا احتياطيًا. وشكلت المحكمة آنذاك لمحاكمة الوزراء والمسئولين في النظام الملكي، أما المدعي العام فكان (ماجد محمد أمين)، وكانت تعقد جلساتها في قاعة الشعب في منطقة باب المعظم قرب مبنى وزارة الدفاع في بغداد، وهي باقية إلى الآن وكان يتم نقل وقائع جلساتها على الهواء مباشرةً في الراديو والتليفزيون، ومن ثم تم تغيير أعضاء المحكمة، بحيث نقل المقدم عبد الهادي الراوي، وأصبح خلفًا له المقدم حسين خضر الدوري، ومن ثم الرئيس الأول فاضل مصلح بدلًا من المقدم شاكر محمود السلام، والرئيس الأول محمود جعفر الجلبي بدلًا من الرئيس الأول كامل الشماع، وقد تولي عدد من المحامين للدفاع عن المتهمين من ضمنهم المحامي (رسمي العامل).

واستمرت جلسات المحكمة حتى سقوط نظام عبد الكريم قاسم في عام ١٩٦٣م، وقد شهدت هذه المحكمة محاكمة رجال العهد الملكي، ورجال ثورة الشواف عام ١٩٥٩م، ومحاكمة الرئيس الأسبق عبد السلام عارف بتهمة محاولة اغتيال عبدالكريم قاسم، وكذلك محاكمة عدد كبير من البعثيين والقوميين الذين اتهموا بمحاولة اغتيال قاسم عام ١٩٥٩م. للمزيد انظر: صبحي عبد الحميد: مرجع سبق ذكره، ص ١٥، وانظر أيضًا: فائق السمرائي، وآخرون: محكمة المهداوي ملهاة ومأساة، رد أحرار العراق، ج ١، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٠، ص ص ٥-١٢. وانظر أيضًا: زهير كاظم عبود: له قدرة على محاورة الخصم وإمكانات ثقافية وشعبية، المهداوي خرج من (الفضل) ليشغل حيزًا مهمًا من تاريخ العراق السياسي، مجلة ذاكرة عراقية، العدد ١٣٧٧، السنة السادسة، مؤسسة المدى للثقافة والإعلام والفنون، بغداد، ٢٤ من تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٠٨، ص ١٠.

([٨٣]) فائق السمرائي، وآخرون: مرجع سبق ذكره، ص ١٧.

([٨٤]) دار الوثائق القومية: وحدة الميكروفليم والمصغرات الإلكترونية، ميكروفيش رقم (٦)، شريحة رقم (٨)، الخيانة: عبد الناصر يكشف الحقيقة كاملة: كنا نستطيع أن نرد على ضربات القرى السورية بالقنابل، ولكننا لم نفعل، الذي أغار بالطائرات على قرى سوريا هو الذي مازال يغير على قرى العراق، مندوب الأهرام يشاهد غارات الطائرات على سوريا، شعب القرية خرج لملاقاة الطائرات، طائرات قاسم تضرب عشائر شمر الثائرة عليه: جريدة الأهرام، عدد ١٣ مارس ١٩٥٩م. وانظر أيضًا: عبد اللطيف البغدادي: مرجع سبق ذكره، ص ٧٩.

([٨٥]) دار الوثائق القومية: وحدة الميكروفليم والمصغرات الإلكترونية، ميكروفيش رقم (٦)، شريحة رقم (٨)، الشعب السوري يشيع جنازة الشهيد شهاب اليوم، عدد ١٣ مارس ١٩٥٩م. وانظر أيضًا: عبد اللطيف البغدادي: مرجع سبق ذكره، ص٧٦، وانظر أيضًا: خطاب الرئيس جمال عبد الناصر من دمشق بعد جنازة شهداء ثورة العراق، ٣/١٣/ ١٩٥٩م، الجزء الأول، منشور كخطاب وتسجيل فيديو على موقع الرئيس جمال عبد الناصر.
http://nasser.bibalex.org/Speeches/browser.aspx?SID=738

([٨٦]) عبد اللطيف البغدادي: مرجع سبق ذكره، ص ٧٧. وانظر أيضًا: كلمة الرئيس جمال عبد الناصر في ساحة الجلاء بدمشق، ٣/١٢/ ١٩٥٩م، الجزء الأول، منشور كخطاب وفيديو علي موقع الرئيس جمال عبد الناصر
-http://nasser.bibalex.org/Speeches/browser.aspx?SID=737

([٨٧]) عبد اللطيف البغدادي: مرجع سبق ذكره، ص ص ٨٠-٨١.

(88) National Archives of Australia; NAA: A1838, 214/11/30 PART 1, United Arab Republic - Relations with Foreign Countries – Iraq, Barcode: 552481, , more anti Iraq demonstration , department of external Affairs canberra, 20 march 1959, p227 and see also; National Archives of Australia; NAA: A1838, 214/11/30 PART 1, United Arab Republic - Relations with Foreign Countries – Iraq, Barcode: 552481, 50000 in Cairo demonstration against general kassem , department of external Affairs canberra, 17 march 1959, p245

([٨٩]) دار الوثائق القومية: وحدة الميكروفليم والمصغرات الإلكترونية، ميكروفيش رقم (٦)، شريحة رقم (٧)، شعب سوريا يحتج على استفزازات حكام العراق: جريدة الأهرام، عدد ١٣ مارس ١٩٥٩م.

([90])National Archives of Australia; NAA: A1838, 214/11/30 PART 1, United Arab Republic - Relations with Foreign Countries – Iraq, Barcode: 552481, , form external Affairs office in London to Department of external Affairs canberra, subjcet: course of the revolt, 3 April 1959, p208

([٩١]) سيف الدين الدوري: وثائق: صفحات مطوية من حياة (فائق السامرائي) ٢-٢، جريدة الجريدة، العدد ٢٨٢، تصدر عن الحركة العربية الاشتراكية، ١٥ من مارس ٢٠٠٦م.

(٩٢) إبراهيم العلاف: عبد الناصر والأكراد، الحوار المتمدن، العدد ٢١٩٣، ١٦ من فبراير ٢٠٠٨م.منشور علي الرابط التالي

- http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=124267

(٩٣) سيف الدين الدوري: مرجع سبق ذكره.

(94)National Archives of Australia ; NAA: A1838, 214/11/30 PART 1, United Arab Republic - Relations with Foreign Countries – Iraq, Barcode: 552481, , form external Affairs office in London to Department of external Affairs canberra, subjcet: course of the revolt, Op.cit, p 209. And see also;

عبد الرحمن الرافعي: ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م تاريخنا القومي في سبع سنوات ١٩٥٢– ١٩٥٩م، ط ٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٩م، ص ٤٣٧.

(95) National Archives of Australia ; NAA: A1838, 214/11/30 PART 1, United Arab Republic - Relations with Foreign Countries – Iraq, Barcode: 552481, , The repercussions of the Mosul revolt in Iraq, Secretary , department of external Affairs Op.cit, p217. And see also;

عبد الرحمن الرافعي: ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م تاريخنا القومي في سبع سنوات ١٩٥٢– ١٩٥٩، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٨٧، ص ص ٤٣٨– ٤٣٩.

(96)National Archives of Australia ; NAA: A1838, 214/11/30 PART 1, United Arab Republic - Relations with Foreign Countries – Iraq, Barcode: 552481, , form external Affairs office in London to Department of external Affairs canberra, subjcet: course of the revolt, Op.cit, p209. And see also;

(97)Foreign Relations of the United States, 1958–1960,Volume XII, Near East Region; Iraq; Iran; Arabian Peninsula, Document 63, meeting of the National Security Council, March 26, Director of Central Intelligence Allen Dulles briefed the Council on "Significant World Developments Affecting U.S. Security." Dulles' briefing occasioned the following exchange on the Middle East: Washington, March 26, 1959 pp 218, 219. And see also;

(98) National Archives of Australia ; NAA: A1838, 214/11/30 PART 1, United Arab Republic - Relations with Foreign Countries – Iraq, Barcode: 552481, The repercussions of the Mosul revolution in Iraq, Secretary , department of external Affairs 20 march 1959 p 217. And see also

- عبد الرحمن الرافعي: مرجع سبق ذكره، ص ٤٤١.

(99) Robert Mcnamara; Britain, Nasser And The Balance Of Power In The Middle East 1952–1967 From The Egyptian Revolution To The Six Day War Frank Cass, This Edition Published In The Taylor & Francis E-Library, London, 2005, Pp 130- 131.

(١٠٠) عبد اللطيف البغدادي: مرجع سبق ذكره، ص ٩١.

(101) Foreign Relations of the United States, 1958–1960,Volume XII, Near East Region; Iraq; Iran; Arabian Peninsula, Document 63, Editorial Note, OP.cit, p 219.

(102)National Archives of Australia ; NAA: A1838, 214/11/30 PART 1, United Arab Republic - Relations with Foreign Countries – Iraq, Barcode: 552481, , form external Affairs office in London to Department of external Affairs canberra, subjcet: course of the revolt, Op.cit, p209. And see also;

– سامي عمارة: قصة الخلافات بين خروشوف وعبد الناصر نصوص الرسائل السرية المتبادلة بين الزعيمين، جريدة الأهرام، عدد ٢٨ من يوليو ٢٠١٤م، مؤسسة الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، ٢٠١٤.

(١٠٣) عبد الرحمن الرافعي: مرجع سبق ذكره، ص ٤٤١، أيضًا: عبد الطيف البغدادي، ص ٧٧.

([104])National Archives of Australia; NAA: A1838, 214/11/30 PART 1, United Arab Republic - Relations with Foreign Countries – Iraq, Barcode: 552481, , form external Affairs office in London to Department of external Affairs canberra, subjcet: UK attitude towards Iraq, Op.cit, p211.and see also;

عبد الرحمن الرافعي: مرجع سبق ذكره، ص ٤٤٠.

(105) Robert Mcnamara, Op.cit, p 133. And see also;

- إبراهيم محمد محمد إبراهيم : مصر وسوريا بين الوحدة الاندماجية والانفصال، (١٩٥٨ – ١٩٦١)، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، كلية البنات، جامعة عين شمس، ١٩٩٨، ص ٤٠٤.

(١٠٦) أحمد حمروش: قصة ثورة ٢٣ يوليو، عبد الناصر والعرب، الجزء الثالث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٧، ص ١٦١.

(107) National Archives of Australia ; NAA: A1838, 214/11/30 PART 1, United Arab Republic - Relations with Foreign Countries – Iraq, Barcode: 552481, A.B. C News summery Wednesday 11th march, United Arab Republic diplomats expelled from Baghdad, 11 march 1959, p 247.

(108) FO 481; Foreign Office documents records; record No. 3 , Copy No 22556, EQ 1015/23, Further Correspondence respecting, Iraq, part 13, January to December 1959. Iraq internal situation "Sir Humphry Trevelyan to Mr Selwyn Lloyd, Bagdad, 27 April 1959, p 23.

(109) Ibid; p 24.

(١١٠) دار الوثائق القومية: وحدة الميكروفليم والمصغرات الإلكترونية ، فيلم رقم (٦٥) ، جريدة الأهرام: العدد ٢٧٢١٠، مؤسسة القاهرة، ١٩ سبتمبر ١٩٦١. وانظر أيضًا: عبد الجليل صالح موسي: مرجع سبق ذكره، ص ص ١٣٩– ١٤٣.

([111]) نوري عبد الحميد العاني وآخرون: تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري، ج ٦، المطبعة العربية، بغداد، ٢٠٠٢، ص ص ١٦٦– ١٦٧. وانظر أيضا: كاظم حبيب: الوحدة العربية والقضية القومية. سلسلة الفكر القومي الاشتراكي، العدد ١٦، مطبعة القيادة القومية، دمشق، ١٩٧٧، ص ٨٣.